قطع العروق الوردية

من

صاحب البروق النجدية

الحافظ السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري

رحمه الله تعالى

١٣٢٠ - ١٣٨٠ هـ

ومعه

كلمة في السلفية الحاضرة

وهي رسالة بعث بها العلامة يوسف الدجوي إلى الإمام الكوثري

اعتنى به

أبو علي المالكي

دار المصطفى

قَطْعُ العُرُوقِ الوُرْدِيَّة

مِن

أَصْحَابِ البُرُوقِ النَّجْدِيَّة

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر، إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية، ادارة الشئون الفنية.

الغمارى، السيد أحمد بن محمد بن الصديق، ١٩٠٠ - ١٩٦٠
قطع العروق الوردية من صاحب البروق النجدية/ لأحمد بن محمد بن الصديق الغمارى . - ط١ . - القاهرة: دار المصطفى، ٢٠٠٧ .
١٠٤ص ؛ ٢٤سم.
رقم الإيداع: ٢٠٠٧/٣١٥٠
مع: كلمة فى السلفية الحاضرة وهى رسالة بعث بها/ يوسف الدجوى إلى الإمام الكوثرى؛ اعتنى به أبو على المالكى.
١ - الحديث. ٢ - الفرق الإسلامية.
أ - الدجوى، يوسف (مؤلف مشارك)
ب - المالكى، أبو على (معتنى)
جـ - العنوان ٢٣٠

الطبعة الأولى

١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م

دار المصطفى

ليدن - هولندا

P.O. Box 2232
C E, Liden 2301
The Nether Lands

قطع العروق الوردية
من
صاحب البروق النجدية

الحافظ السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري
رحمه الله تعالى
١٣٢٠ - ١٣٨٠ هـ

ومعه

كلمة في السلفية الحاضرة

وهي رسالة بعث بها العلامة يوسف الدجوي إلى الإمام الكوثري

اعتنى به
أبو علي المالكي

دار المصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ولا عدوان إلا على الظالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته الغرِّ الميامين، والتابعين بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فمن دواعي سرورنا أن نضع بين يدي القارئ الكريم، رسالة دبجها يراع أحد الأئمة الأعلام في القرن الرابع عشر الهجري ألا وهو السيد الإمام المجتهد أبو الفيض أحمد بن محمد بن الصديق الغماري الحسني المغربي، دفين القاهرة المحروسة، كتبها ردًا على بعض من شذَّ وتنكب طريق الحق في البحث العلمي.

وقد أوضح المؤلف أن هذا الجزء جاء تلبية لرغبة أحد شيوخ العلم بالقاهرة وهو شيخه الفذُّ الإمام يوسف الدجوي رحمه الله تعالى، إجابة لسؤاله عن مدى صحة بعض الأحاديث التي طعن فيها أصحاب البروق النجدية، مستغلين ذهاب علم الحديث وأهله، وقلة اعتناء شيوخ ذلك الزمان به، مدعين بطلانها، لا لسبب يوجب الخلاف في التصحيح والتضعيف ـ وهو أمر اجتهادي يُقبل من أهل الاختصاص والدراية إذا صدر منهم في محله لكن وللأسف الشديد كان رفضهم لها والطعن فيها مبنيًا على هوى خالج نفوسهم بعد أن صدم منهجهم الذي رسموه في مخيلتهم على غير رؤية أهل السنة.

لذلك كان السيد أحمد رحمه الله تعالى شديدًا في محاكمتهم مغلظًا عليهم القول في أكثر من مناسبة بسبب التلاعب الغير مبرر منهم في مناهج المحدثين من أجل الانتصار إلى مذهبهم فحسب.

نعم كان على المؤلف رحمه الله تعالى أن يحافظ على سمته ويبتعد عن

الاسترسال في إطلاق الألفاظ الخشنة على المخالف لكن لعله من يعرف السيد أحمد عن كثب يدرك أنه تعتريه في بعض الأحيان حدة لا يستطيع معها أن يسيطر فيها على نفسه لاسيما إذا انتهكت السنة النبوية من خلال المتسورين عليها الزاعمين أنهم من أهلها ومن خُلَّص فرسانها .

عمومًا فإن المطلع على هذه الرسالة سيجد فيها من التحقيق العلمي المبهر رغم صغر حجمها ما تذوب في غمارها بعض الهنات التي لا يخلو منها عمل بشري .

إن هذه الرسالة وأمثالها كانت رادعًا لكل متطفل على العلماء الأعلام قاصد النيل منهم ولمزهم بأنهم أصحاب عقائد زائغة من أجل زعزعة القدوة في نفوس الناس .

فرحم الله السيد أحمد الذي دافع بكل ما يملك من قوة عن حياض الإسلام وربما خلفه من مؤلفات تضرب بها الأمثال جودةً وثراءً ومكنةً وعطاءً .

وختامًا لقد تم الاعتماد في تحقيق هذه الرسالة على نسختين :

الأولى هي بخط السيد أحمد الغماري ورمزنا لها (بالأصل) .

والثانية بخط تلميذه الشيخ محمد أبو خبزة التطواني الحسني ورمزنا لها بحرف : (خ) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

وصلى الله على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين .

وكتبه

أبو علي المالكي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ترجمة الحافظ السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري[1]

هو السيد أحمد بن محمد بن الصديق بن أحمد بن محمد بن قاسم بن محمد بن محمد بن عبد المؤمن ينتهي نسبه إلى مولانا إدريس الأكبر فاتح المغرب بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .

يكنى بأبي الفيض وأبي الخير الحسني الإدريسي المغربي الطنجي الغماري ، وجده من قبل الأم هو الإمام المفسر العارف بالله سيدي أحمد بن عجيبة الحسني شارح الحكم ، والذي ينتهي نسبه إلى مولانا إدريس الأكبر أيضاً ، فهو شريف من جهة الأب والأم .

ولد بقبيلة بني سعيد القريبة من قبيلة غمارة وذلك في يوم الجمعة السابع والعشرين من رمضان سنة ١٣٢٠هـ ، وبعد شهرين من ولادته رجع به والده إلى طنجة ، وعندما بلغ الخامسة من عمره أدخله والده المكتب لحفظ القرآن الكريم .

وبعد أن أكمل حفظ القرآن الكريم وجوده ، حفظ الآجرومية ، والمرشد المعين ، وبلوغ المرام ، والسَّنوسية ، وأكثر ألفية ابن مالك ، والجوهرة ، والبيقونية ، وبعض مختصر خليل وغير ذلك .

---

(١) انظر : البحر العميق في مرويات ابن الصديق للمصنف نفسه . وهو مخطوط . وتشنيف الأسماع بشيوخ الإجازة والسماع ـ للشيخ محمود سعيد ممدوح .

ثم اشتغل بالدَّرس، فحضر دروس شيخه بودرة في النَّحو، والصَّرف، والفقه المالكي، والتوحيد، ودروس والده في الجامع الكبير في النحو، والفقه، والحديث، وكان والده إذ ذاك معتنياً به أشدَّ الاعتناء، ويذاكره في شتى الفنون، ويحثه على الطلب والتعب في التحصيل، ويذكر له تراجم العلماء ليتخلق بأخلاقهم، ويسعى مسعاهم.

وفي سنة ١٣٣٩هـ وصل للقاهرة للدراسة على علماء الأزهر المعمور حسب توجيهات والده.

فقرأ في القاهرة على شيوخ أجلاء منهم: الشيخ محمد إمام بن إبراهيم السَّقا الشافعي الذي حضر عليه الآجرومية بشرح الكفراوي، وابن عقيل، والأشموني على الألفية، والسُّلم بشرح الباجوري، وجوهرة التوحيد، وشرح التحرير لشيخ الإسلام في الفقه الشافعي وغير ذلك، وكان يتعجب من ذكائه وسرعة فهمه، وشدة حرصه على التعليم، ويقول له: «لابد وأن يكون والدك رجلاً صالحاً للغاية، وهذه بركته، فإن الطلبة لا يصلون إلى حضور الأشموني بحاشية الصَّبان إلا بعد طلب النَّحو ست سنين وقراءة الآجرومية والقطر وغيرهما، وأنت ارتقيت إليه في مدة ثلاثة أشهر، وكان يذيع هذا بين العلماء.

ومن مشايخه بمصر أيضاً: شيخ الشافعية محمد بن سالم الشرقاوي الشهير بالنَّجدي، وشيخ علماء الدُّنيا، مفتى الدِّيار المصرية ومفخرتها الشيخ محمد بخيت المطيعي، والشيخ محمد السَّمالّوطي المالكي، وشيخ المالكية أحمد بن نصر العدوي، والشيخ محمد حسنين مخلوف العدوي المالكي، والشيخ محمود خطاب السبكي المالكي، والشيخ محمد شاكر المالكي وغيرهم.

وله مشايخ في سماع الحديث والإجازة من أجلهم: السَّيد المحدث محمد ابن جعفر الكتاني، والسَّيد محمد بن إدريس القادري، والسَّيد أحمد بن الخياط الزُّكاري، ومسند عصره السيد أحمد رافع الطهطاوي، وغيرهم.

وفي أثناء وجوده بالقاهرة رجع إلى المغرب بسبب وفاة والدته التي توفيت شهيدة بجُمْع رحمها الله تعالى.

وبعد عودته للقاهرة واصل الدِّراسة بالأزهر، ثم أقبل على مطالعة كتب الأصول وحده، ثم انقطع في منزله لمطالعة الحديث، واعتنى به حفظاً وتخريجاً ونسخاً، ومكث في منزله سنتين لا يخرج إلا لصلاة الجمعة، ولا ينام الليل حتى يصلي الضحى، واستمر على هذا الحال إلى أن قدم والده لحضور مؤتمر الخلافة سنة ١٣٤٤هـ، فشدَّ الرِّحلة مع أبيه لدمشق لزيارة السَّيد محمد بن جعفر الكتاني ثم رجع إلى المغرب.

بقي السَّيد أحمد بالمغرب حوالي أربع سنوات أقبل فيها على الاشتغال بالحديث، حفظاً، ومطالعة، وتصنيفاً، وتدريساً، فدَّرس نيل الأوطار، والشَّمائل المحمدية.

ثم رجع للقاهرة سنة ١٣٤٩هـ، وصحب معه أخويه السَّيد عبد الله، والسَّيد محمد الزَّمزمي للدراسة بالقاهرة، وأثناء وجوده بالقاهرة هذه المرة كتب عدة مصنفات، أعربت عن تمكنه وبراعته بل واجتهاده في الحديث.

تردد عليه علماء الأزهر للزيارة والاستفادة من علومه رغم صغر سنِّه، وطلب جماعة منهم أن يقرأ معهم فتح الباري سرداً، ويشرح لهم مقدمة ابن الصَّلاح، ففعل وجلس للإملاء بمسجد الحسين، ومسجد الكِخْيَا، وأتى بسيرة الحفاظ والنُّقاد، وكان العلماء والطلاب يتعجبون من حفظه وفهمه،

واحتاج إليه مشايخه، كالشيخ بخيت، والخَضِر حسين، والسَّيد أحمد رافع الطَّهطاوي وغيرهم.

وفي سنة ١٣٥٤هـ رجع إلى المغرب بسبب وفاة والده رحمه الله تعالى، فاستلم الزَّاوية، وقام بالخلافة فيها بعده، واعتنى بتدريس كتب السُّنة المطهرة، وأملى مجالس حديثية بالجامع الكبير بطنجة.

لم يكن صاحب الترجمة من الذين قَصَروا أنفسهم على نشر العلم فحسب، بل كان مجاهدًا مع غزارة علمه فحارب الاستعمار، وسعى في إخراجه من المغرب، وقام بثورتين ضد الكفار الأسبان، الأولى سنة ١٣٥٥هـ، والثانية سنة ١٣٦٩هـ، وانتهت بالحكم عليه بالسجن مدة ثلاث سنوات ونصف، ثم حددت إقامته في طنجة بعد خروجه، كما قام بالاحتجاج على فرنسا بسبب أعمالها في الدَّار البيضاء.

وبعد خروجه من المعتقل أحاطت به فتن الاستعمار، وحاولوا إيذائه، ففضل أن يغادر المغرب، فوصل القاهرة في شهر ربيع سنة ١٣٧٧هـ، فاستُقْبِل بكل إجلال واحترام، واشتغل بالتصنيف، ثم دخل الحجاز حاجاً ومعتمراً مرتين، ودخل دمشق وحلب، وحصل عليه فيهما إقبال عظيم، واحتفل به العلماء، وأكرموه كثيراً، واستقبل عند دخوله البلاد من مسافة مائة كيلو متر، واستجازه جميع العلماء، ثم بعد زيارته للشَّام دخل السُّودان، وحصل له فيها إقبال كبير من أهلها.

ولما رجع مرض مرضاً شديداً على إثره انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الأحد غرة جمادى الثانية سنة ١٣٨٠هـ. ودفن بالقاهرة.

لقد أمضى السَّيد أحمد حياته في خدمة دينه، فكان رجلاً مجاهداً

بكليته، بيده، ولسانه، وفكره، وقلمه، وجنَّد جميع طاقاته في سبيل الله تعالى، فمنحه سبحانه كرمه، وفضله، وإحسانه، وأفاض عليه من العلوم والفهوم ما يحير العقول.

فالسَّيد أحمد يمثل ظاهرة فريدة في القرن الرابع عشر بعد أن انقطعت مثل هذه القدرات لسنوات طوال قبله، حتى ظنَّ النَّاس أن رحم الزمان قد عقمت عن الإتيان بأمثال الأكابر من العلماء الذين طاشت بهم الأزمنة الغابرة.

وليعلم القارئ أن هذه النعوت المضفاة على هذا العالم الإمام ليست من قبيل المجازفة في القول، وإلقاء الكلام على عواهنه، أو من قبيل المبالغة، لا والله إنما جاءت على وجه مطابق للحقيقة، يعلم ذلك كل من تابع حياة هذا الإمام، وعاش في أعماق فكره، ودقائق فهمه وصراحة أطروحاته، وانسجم مع مؤلفاته التي أظهر فيها مقدرة فائقة على إيصال مادتها لأهل العلم دونما تعقيد أو تكلف أو غموض.

لقد كان المترجم الحافظ السيد أحمد بن الصديق تذكرة لابن الصَّلاح، والنَّووي، وابن ناصر الدِّين، وابن حجر العسقلاني، والسَّخاوي، في عصر بَعُدَ النَّاسُ فيه عن الحديث، ومعرفة مسائله، والبحث عن درره، نظر في الرِّجال، والطبقات، وعرف العالي والنَّازل، والصَّحيح والسَّقيم، مع حفظه، وسعة إطلاعه، والتمكن من الصِّناعة، حتى صار حافظ عصره بلا منازع، ويشهد لذلك مصنفاته التي نافت على المائتي مصنف، أكثرها في علم الحديث الذي كان يمشي فيه على طريقة الحفاظ الأوائل، ولا يقلد فيها أحداً، وقد طبع منها الكثير، وبقي منها أيضاً الكثير الذي لم يطبع، فمن المطبوع على سبيل المثال لا الحصر:

١ ـ المداوي لعلل الجامع وشرحي المناوي .

٢ ـ هداية الرُّشد لتخريج أحاديث ابن رشد .

٣ ـ فتح الوهاب في تخريج أحاديث الشِّهاب .

٤ ـ مسالك الدّلالة على مسائل الرّسالة .

٥ ـ عواطف اللطائف بتخريج أحاديث عوارف المعارف .

٦ ـ غنية العارف بتخريج أحاديث عوارف المعارف .

٧ ـ إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون .

٨ ـ البرهان الجلي في تحقيق انتساب الصوفية إلى علي .

٩ ـ تشنيف الآذان باستحباب السيادة عند ذكر اسمه ﷺ عند الإقامة وفي الصَّلاة والأذان .

١٠ ـ إحياء المقبور باستحباب بناء المساجد والقباب على القبور .

١٢ ـ توجيه الأنظار لتوحيد المسلمين في الصوم والإفطار .

١٣ ـ التصور والتصديق بأخبار سيدي محمد بن الصديق .

١٤ ـ نفث الرّوع في أن الركعة لا تدرك بالركوع .

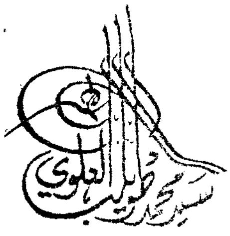
١٥ ـ الإقناع في صحة صلاة الجمعة خلف المذياع .

١٦ ـ تحسين الفعال بالصلاة في النِّعال .

١٧ ـ إزالة الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضر .

١٨ ـ الحسبة على من جوز صلاة الجمعة بدون خطبة .

١٩ ـ المعجم الوجيز للمستجيز .



٢٠ ـ إرشاد المربعين إلى طرق حديث الأربعين .

٢١ ـ شوارق الأنوار المنيفة بظهور النواجذ الشريفة .

٢٢ ـ الأفضال والمنة برؤية النساء لله في الجنة .

٢٣ ـ إياك من الإغترار بحديث اعمل لدنياك .

٢٤ ـ اغتنام الأجر من حيث الإسفار بالفجر .

٢٥ ـ تحقيق الآمال في إخراج زكاة الفطر بالمال .

٢٦ ـ تبين البله ممن أنكر حديث ومن لغا فلا جمعة له .

٢٧ ـ الحنين بوضع حديث الأنين .

٢٨ ـ حصول التفريج بأصول العزو والتخريج .

٢٩ ـ المسهم بطرق حديث طلب العلم فريضة على كل مسلم .

٣٠ ـ درء الضعف عن حديث من عشق فعف .

٣١ ـ رفع شأن المنصف السَّالك وقطع لسان المتعصب الهالك .

٣٢ ـ برُّ الوالدين .

٣٣ ـ رفع المنار بطرق حديث من سئل عن علم فكتمه ألجم بلجام من نار .

٣٤ ـ الزَّواجر المقلقة لمنكر التدواي بالصَّدقة .

٣٥ ـ شَنُّ الغارة على بدعة الأذان عند المنبر وعلى المنارة .

٣٦ ـ سبل الهدى في إبطال حديث اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا .

٣٧ ـ صفع التياه بإبطال حديث ليس بخيركم من ترك دنياه .

٣٨ ـ مطابقة الاختراعات العصرية بما أخبر عنه خير البرية ﷺ .

٣٩ ـ فتح الملك العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي .

٤٠ ـ لب الأخبار المأثورة في مسلسل عاشورا .

٤١ ـ المنح المطلوبة في استحباب رفع اليدين في الدعاء بعد الصلوات المكتوبة .

٤٢ ـ المُغِيْر على الأحاديث الموضوعة في الجامع الصغير .

٤٣ ـ هدية الصغراء بتصحيح حديث التوسعة يوم عاشوراء .

٤٤ ـ إقامة الدَّليل على حرمة التمثيل .

ترجمة الشيخ يوسف الدجوي[١]

هو يوسف بن أحمد بن نصر بن سويلم الدِّجوي المالكي، الأزهري، الأستاذ العلامة الشهير، صدر المدرسين، رئيس المفتين، وعماد الأزهريين، حلال المشكلات، وكشَّاف المعضلات.

ولد الشيخ يوسف الدجوي بقرية دجوة سنة ١٢٨٧هـ، ودجوة أو دجوى بالقصر من أعمال القليوبية بمصر، تطلّ على النِّيل، ذكرها صاحب معجمَ البلدان وغيره، وشهرتها بكسر الدَّال.

المترجم له ينتسب إلى قبيلة بني سعد المشهورة بكريم الصفات، ووالدته من سلالة الولي المشهور السيد محمد فرغلي بن أحمد الحسني، دفين أبي تيج، ترجمه الشعراني.

حفظ القرآن الكريم في بلده، وفي أثناء ذلك أصيب بمرض الجدري في عينيه، فقضى على بصره.

ثم بعث به أبوه الشيخ أحمد سويلم إلى الأزهر المعمور، فدخله سنة: ١٣٠٢هـ فافتتح حياته بالفتح العظيم، وذلك بدراسة القرآن وعلومه وتجويده على العلامة المقرئ الشيخ حسن الجريسي فحذقه، وبرع فيه.

ثم قرأ العلوم التي تدرس بالأزهر، وأظهر من الذَّكاء وحدة الذهن

---

(١) هذه الترجمة استلت من كتاب تشنيف الأسماع للشيخ محمود سعيد ممدوح، وقد خصه ابن أخيه الأستاذ الجليل عبدالرافع الدجوي بكتاب ترجم له فيه ترجمة وافية وسماه: «الغيث المروي في ترجمة الأستاذ الإمام الدجوي» وهو مطبوع.

والنبوغ ما لفت أنظار شيوخه إليه، وكان لا ينقطع عن الدراسة ويصل الليل بالنَّهار من أجل ذلك، حتى دخل امتحان العالمية في شهر صفر سنة ١٣١٧هـ وكان رئيس اللجنة شيخ الإسلام سليم البشري ونال العالمية بتفوق.

وبعد حصوله على العالمية، باشر التدريس في الإسكندرية، ثم بالأزهر المعمور بالقاهرة. فدَّرس النَّحو، والصَّرف، والبلاغة، والمنطق، والفقه، والأصول، والتفسير، والتاريخ، والعروض والقوافي، والوضع، والاشتقاق وغير ذلك، وكان يبدع في الشَّرح أيما إبداع، ووقف الطلبة بحسن تقريره على أسرار العلوم خاصة العربية.

قال عنه الشيخ الإمام محمد زاهد الكوثري في مرثيته التي نشرتها مجلة الإسلام[1]: «وكان رحمه الله آية في الذكاء وسرعة الخاطر وجودة البيان، وقوة الذاكرة، وسعة العلم، يحضر حلقات دروسه في الأزهر الشريف مئات تناهز الألف من العلماء وطلبة العلوم، يصغون إصغاء كليًا إلى بيانه الساحر، وإلقائه الجذاب، وينهلون من المنهل العذب، وكان هو مفسر الأزهر، ومحدثه، وفيلسوفه، وكاتبه، وخطيبه، بحق بين أهل طبقته من العلماء، وكان موضع ثقة الجماهير من الشعوب الإسلامية في شتى الأقطار، اعترافًا منهم بسعة علمه، وعظم إخلاصه ... وكان سمحًا كريمًا، يتهلل وجهه سرورًا عندما يتمكن من قضاء حاجة من رجع إليه في أمر ما، وكان عطفه على الغرباء مما لا يتصور المزيد عليه، وذلك مما هو مدخور له في آخرته ...».

---

(١) انظر: ملحق الغيث المروي: ٤١ ـ ٤٢.

أخذ عنه وتتلمذ على يديه جمع غفير من العلماء منهم: شيخ الإسلام محمد زاهد الكوثري، قرأ عليه الموطأ برواية يحيى بن يحيى اللَّيثي في مجالس سنة ١٣٦١هـ، والسَّيد أحمد بن الصديق، والسَّيد عبد الله بن الصديق، والشيخ سلامة العزامي، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد الفحَّام وغيرهم كثير.

كانت للشيخ رحمه الله تعالى مواقف رائعة في الذَّب عن الدِّين، منها كتابه: «الجواب المنيف» الذي طبع منه مليونا نسخة، كما وقف سداً منيعاً أمام هجمات الكفار المبشرين، فألف جمعية النهضة الدينية الإسلامية لمجاهدة المبشرين، كما أسس أخرى لمساعدة منكوبي حرب الأناضول.

وفي سنة: ١٣٣٩هـ اختير عضواً بهيئة كبار العلماء لملء كرسي المالكية، وكانت تأتيه الفتاوى من جميع الأقطار.

ألف مجموعة من المصنفات منها كتابه السالف الذكر: الجواب المنيف في الرَّد على مدعي التحريف في الكتاب الشَّريف، وكتاب سبيل السعادة، ورسالة في علم الوضع، وكتاب رسائل السَّلام ورسل الإسلام، وغيرها من المؤلفات القيمة، ناهيك عن تفسير ضخم جُمِع من الدروس التي كان يلقيها في جامع العدوي والرواق العباسي من سنة: ١٣٣٠هـ إلى سنة: ١٣٤٢هـ.

وفي سنة ١٣٦٢هـ حببت له العزلة، فكان لا يخرج للناس إلا قليلاً ولسانه يقول:

عرفت الناس ثم فررت منهم ... لأصلح ما تصدع من شؤوني

حتى اختاره الله تعالى لجواره الكريم سنة ١٣٦٥هـ ودفن بمقبرة عين شمس ، وقد حضر جنازته كبار علماء الأزهر آنذاك رحمه الله تعالى ورضي عنه .

بين يدي الكتاب

ففي بدايات القرن الرابع عشر الهجري توجهت أنظار أنصار الوهابية إلى حاضرة العالم الإسلامي، وعاصمته العلمية، لإحياء ما اندرس من منهجهم بعد أن قُمعوا في عدة مناسبات في عقر دارهم بسبب العنف الذي توخوه مع جميع خصومهم، والرغبة الجامحة منهم في التوسع والانتشار وبسط الفكر، غير عابئين بالآخرين من أصحاب المناهج المختلفة المبثوثة في ربوع الأمصار.

لكنه بالرُّغم من ذلك الدَّحر الذي صادفوه إلاّ أن الرَّغبة ظلَّت جذوتها موجودة في نفوسهم ولم تخبو إطلاقًا، إذ بمجرد تعافي هذه الفرقة المدعوة بالوهابية مما أصابها، وفيضان المال في يدها، مع فسح المجال من قوى الاستعمار لها، تهيجت تلكم الجذوة مرة أخرى، فهبوا لنصرة المذهب وفق منهجية مختلفة، مبناها الاستقطاب والاستمالة، فقاموا أولاً عندما نشأت ثورة المطابع بطبع الكتب التي تساند فكرهم، وجهدوا في نشرها، وجعلوها في متناول جميع الناس على اختلاف طبقاتهم، وخصوا العامة بالنصيب الأوفر منها بقصد كسب التأييد الشعبي لهم.

ثم انتدبوا لتنفيذ هذه المهمة بعض الوجوه الشابة أنذاك ممن كان يحدوه الطموح والأمل لجني مناصب دنيوية من أمثال عبد الله القصيمي النجدي الذي كان يُعدُّ أحد أبرز المروجين للوهابية بالقاهرة المحروسة، حيث كان من أخص مهامه المنوطة به استقطاب بعض ضعفة النفوس من المنتسبين للعلم الذي هو منهم براء كي يستطيع معهم أو من خلالهم تمرير العقائد الزائفة، والآراء الشاذة في المجتمع المصري.

وقد ذكر شقيق مصنف قطع العروق الوردية الإمام الحافظ الأصولي النظار السيد عبد الله بن محمد بن الصديق الغماري رحمه الله رحمة واسعة في كتابة : « سبيل التوفيق في ترجمة عبد الله بن الصديق » ما يعزز ذلك حينما قال (١٠٠) :

« وكان بيني وبين عبد الله القصيمي النجدي معركة حامية في المجلات ، وكنا مع ذلك نلتقي ونتجاذب أطراف الحديث ، حتى أنه عرض عليَّ مرة أن أنضم إليهم ، وقال لي : أنت محدث مطلع ، وانضمامك إلينا ينفعنا ، فانضم وأنا أضمن لك ثلاث حاجات :

١) الحج على نفقة الحكومة السعودية .

٢) مرتب شهري .

٣) إقامة حفلة في الكونينتال تكريمًا لك ، يدعي لها العلماء والأعيان .

قال : فرفضت هذا العرض » .

وبالفعل ظهرت أصوات غريبة غير مألوفة ولا معروفة أغرتها هذه الزوائل ، وصارت تفتح بعض القضايا التي تعتبرها الوهابية فيصلاً بين الكفر والإيمان وتبثها على صفحات الجرائد وتطبعها في كتيبات تمهيدًا لغرس بذرة الفرقة في قلوب العامة والمذبذبين من أهل العلم ، فألف رجل نكرة واعظ يدعي محمد مخيمر كتابًا أسماه : « القول المبين في حكم دعاء ونداء الموتى من الأنبياء والصالحين » ملأه تحريفًا وأغاليطًا وجرأة على الكلام في التفسير بغير علم ، غير أنه انبرى له شقيق المؤلف السالف الذكر السيد عبد الله رحمه الله فرد عليه بكتاب جامع سماه : « الرد المحكم المتين » غدا هذا الكتاب المرجع والملجأ لأغلب المسائل الخلافية الدقيقة منها والواضحة .

صَاحَبَ ذلك كلَّه نشرهم كتب ابن تيمية وابن القيم وابن عبد الهادي ومن رأى رأيهم، وسار على منوالهم، وأغرقوا سوق الكتب بهذه المؤلفات بغرض إفهام الناس أنهم مسبوقون بهذه الآراء والأفكار، بيد أن علماء الأزهر ممن حملوا على عاتقهم همَّ الأمة، والدفاع عنها من الأخطار المحدقة بها، تصدوا إلى هذه الفئة المحدثة عندما علموا خبث طوياها، وخطورة عملها، وأصبحوا ينبهون الطلبة في دروسهم، والعامة في مجالس وعظهم بمخاطرهم، وصاروا ينشئون الردود عليهم في الجرائد والمجلات، ويؤلفون الكتب من أجل ذلك، فهذا الشيخ العلامة إبراهيم السَّمنودي يؤلف: «سعادة الدارين في الرَّد على الفرقتين الوهابية ومقلدة الظاهرية» وكذلك كتابه الذي ردَّ به على الصارم المنكي لابن عبدالهادي، وهذا الشيخ الحمامي إمام الجامع الزينبي يؤلف ردًا عليهم سماه: «غوث العباد» وكذا العلامة الكبير الشيخ سلامة القضاعي العزامي ألف: «البراهين الساطعة في ردِّ بعض البدع الشائعة» والشيخ عبد ربه سليمان ألف كتابه: «فيض الوهاب في الردِّ على أتباع محمد بن عبد الوهاب» والشيخ محمود حسن ربيع ألف: «كشف الشبهات» والشيخ محمد الفقي ألف كتابه: «التوسل والزيارة في الشريعة الإسلامية» والشيخ حامد إبراهيم محمد صقر ألف: «نور التحقيق» وكان من العلماء الشباب آنذاك الذين أسهموا بمقالات وكتب العلامة الشهير الشيخ محمد زكي الدين إبراهيم رائد العشيرة المحمدية رحمه الله تعالى، وغيرهم كثير من الذين أحسُّوا بالمسئولية تجاه هذه الأمة.

لكن الجانب الآخر كان له نشاطه الذي استمده من سيلان الأموال، وقوة الإمكانات المتاحة في أيديهم، وكفى بسحر المال من سحر في استمالة نفوس المؤلفة قلوبهم، لذلك فإنهم لم يستكينوا ولم يهدأوا، وراحوا

يشاكسون العلماء ويشغبون على الأفذاذ منهم من أمثال الإمام الشيخ يوسف الدجوي عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف بإيعاز من عبدالله القصيمي ومعاونة حامد الفقي اللذين قاما بتأليف كتاب ردٍّ على الشيخ أسمياه: «البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية» غير أنهما لم يفلحا بعد أن تصدى لهما الحافظ المجتهد السيد أحمد بن الصديق وألقمهما حجرًا بردِّه الفذّ: «قطع العروق الوردية» الذي فند فيه أكاذيبهما، وأظهر حقيقتهما العلمية المصطنعة.

قد يستغرب من ليست له دراية وإطلاع على مجريات الأحداث التي عاشها العلماء في تلك الحقبة من الزمن من العبارات القاسية والمفرطة أحيانًا الصادرة من السيد أحمد بن الصديق في حق القصيمي والفقي.

والجواب: أن عبد الله القصيمي النجدي لا حاجة لنا لتجلية أمره الذي لا يخفى على الدارسين، فسيرته الأولى كما نقلنا، وأما خاتمته فهي كما تفرسها السيد أحمد رحمه الله تعالى خاتمة سوء والعياذ بالله حيث اعترض على جلال الباري عز وجل في كتبه التي ألحد فيها.

أما حامد الفقي فلم يكن مأمونًا لدى السيد أحمد رحمه الله تعالى على الإطلاق، وقد ردَّ عليه في أكثر من مناسبة في كتبه، وأفرد له جزءًا ألحقه بكتابه: «جؤنة العطار» أسماه: «التعريف لما أتى به حامد الفقي في تصحيح الطبقات من التصحيف والتحريف»، بل تناقل طلاب العلم ممن كانوا يدرسون بالأزهر الشريف في تلك الفترة أنه كان يتقاضى راتبًا شهريًا من إحدى السفارات الأجنبية وقد شوهد وهو يتردد عليها عند نهاية كل شهر من أجل ذلك.

والأدهى من ذلك والأمرّ هو ما نقله عنه السيد أحمد في الجزء الأول من كتابه : « جؤنة العطار » : ٨٢ ـ ٨٣ قائلاً :

« طريفة : دخلت يومًا إلى دكان الخانجي رحمه الله ، فوجدت عنده ابن خاله قدم من حلب ومعه كتاب شرح التوربشتي على المصابيح يريد بيعه ، فعرضه عليَّ ، وطلب فيه خمسة جنيهات مصرية ، فاستغليته ، لأن كاتبه تركي وقد حَرَّفه تحريفًا كثيرًا لا يستحق أن يدفع فيه ذلك الثَّمن الباهض ، فرجعته إليه ، ثم بعد مدة ذهبت إليه ، فسألني عن الكتاب هل هو عندي ؟ فقلت له : قد رجعته إليك ساعة العرض ، إذ لم يوافقني بذلك الثَّمن ، فقال : ضاع مني هذا الكتاب ، وأصبحت ملزمًا بدفع ثمنه لابن خالي ، ولم أهتد إلى من دفعته ، ثم بعد قليل ، وَرَدَ القاهرة صديقنا الشيخ عبد الحي الكتاني في طريقه إلى الحج سنة إحدى وخمسين ، فبينما أنا معه ذات يوم بالأتيل إذ دخل عليه حامد الفقي المبتدع الخارجي المدعي أنه من أنصار السنة وهو أكبر عدوٍّ لها ، ومعه ذلك الكتاب بعينه يعرضه عليه للبيع ، وقد طلب فيه ثلاث جنيهات ، فلم أتمالك أن قلت له : هذه نسخة الخانجي ، ثم ودعت الشيخ وانصرفت ، وكان ذلك بعد العشاء بقليل فتبعني حامد الفقي إلى رأس الدَّرج يسألني أين أريد ؟ فقلت : منزلي ، فكأنه أراد أن يطلب مني ستره ، ثم أحجم عن ذلك ، فركبت الترام وعدلت عن بيتي إلى دكان صديقي الخانجي لأتحقق من أمر الكتاب ، فإذا هو قد سدَّ الدّكان قاصدًا منزله ، فقلت له : هل وجدت التوربشتي الذي ضاع منك ؟ قال : لا ، ولا زلت في ارتباك من قضيته ، فقلت : الآن تركت حامد الفقي يبيعه من الشيخ عبد الحي الكتاني ، فاتضح بعد ذلك أنه سرقه من الدّكان ، وكان الخانجي يريد رفعه إلى المحاكم لولا وساطة صديقه الأستاذ الشيخ أحمد

شاكر لأنه كان يحنو كثيرًا على ذلك المبتدع اللّص الخارجي قبحه الله ».

هذه الحادثة وغيرها هي التي دعت السيد أحمد إلى الحدّة نحو الفقي وإغلاظ القول فيه، ولولا الاعتذار عن السيد أحمد لما ذكرنا هذه القصة، وما خفي كان أعظم، ولو اعتبر المعتبرون بخاتمة الفقي الذي وافته المنية في الكنيف لكفى.

نسأل الله تعالى أن يعافينا وأن يختم لنا بخاتمة الحسنى إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كلمة في

السلفية الحاضرة

للأستاذ الحكيم الشيخ

يوسف بن أحمد بن نصر الدجوي المالكي الأزهري

١٢٨٧ - ١٣٦٥ هـ

من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

(وهي رسالة بعث بها العلامة المذكور إلى الأستاذ الكوثري)

دار المصطفى

كلمة في السلفية الحاضرة(١)

للأستاذ الحكيم الشيخ يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله وأصحابه .

فضيلة الأستاذ الجليل والعلامة النبيل السيد محمد زاهد الكوثري سلامًا واحترامًا وإكبارًا وإعظامًا .

وبعد :

فقد وصلني خطابك الكريم وهديتك الثمينة فما فرحت بشيئ فرحي بها ، وأظن أنك ذكرت لي يوم كنا مع المرحوم الشيخ عبد الباقي سرور نعيم أن بعض علماء الهند ذكر هنات ابن تيمية وزلاته وأفاض في الرد عليها وذكرت فيما أظن أن هذا الكتاب كان عندك وقد تركته

---

(١) يقول ناشر الطبعة الأولى من هذه الرسالة :

« وهي رسالة بعث بها العلامة المذكور إلى أستاذنا الكوثري بعد أن أطلع على جميع مطبوعاتنا . وقد رأى جماعة من أهل العلم نشرها لما فيها من القول الفصل في ذلك .

إذا رضيت عني كرام عشيرتي فلا زال غضبانًا علي (سواهم)

حسام الدين القدسي

عنيت بنشرها مكتبة القدسي والبدير ، دمشق : صندوق بريد : ٢٠٧، مطبعة الترقي ، ١٤ شعبان عام ١٣٤٨» .

بالآستانة أو نحو هذا. وتلك أمنيتي منذ زمان بعيد.

وفي الهند محققون متفننون مثل الشيخ عبد الحي اللكنوي والشيخ عبد الحق الدهلوي. فإن كان ذلك الكتاب لواحد من هؤلاء فلابد أن يكون قد جمع فأوعى. على أن هذه الكتب التي قمتم بطبعها ونشرها شافية كافية فجزاكم الله أحسن ما جازى به المجاهدين المخلصين.

وقد ذكرت حفظك الله كثيرًا من هناته التي خرق بها الإجماع وصادم بها المعقول والمنقول وبينت مراجعها من كتبه وكتب تلميذه ابن القيم ولا معنى للمكابرة في ذلك بعد رسائله في العقائد المطبوعة في آخر فتاويه.

وبعد ما قرره في مواضع من (منهاج السنة) و(موافقة المعقول والمنقول) ورسائله الكبرى إلى غير ذلك من مؤلفاته فقد كان سامحه الله مولعًا بنشر تلك الآراء الشاذة والعقائد الضالة كلما سنحت فرصة لتقرير معتقده الذي ملك عليه كل مشاعره حتى أصبح عنده هو الدين كله على ما فيه من جمود وجحود وخلط وخبط وكذلك تلميذه ابن القيم ـ رحمه الله ـ كان مستهترًا بما جن به شيخه من تلك الآراء المنحرفة فكان دائمًا يرمي إليها عن قرب أو بعد حتى أنه في كتاب الروح (الكثير الفوائد التي تلطف الأرواح) لم ينس ما شغف به من تلك المقالات الحمقاء.

أما كتابه (الجيوش الإسلامية في الرد على الجهمية) (أي أهل السنة) فحدث عنه ولا حرج وإن كان في آخره رسالة لشيخه ابن تيمية هي أقرب إلى الاعتدال من كل ما كتب (وأحب أن تطلع عليه).

وقد كنت يومًا مع الأستاذ الشيخ عبد الباقي سرور ـ عليه رحمة الله ـ وكان مفتتنًا بابن تيمية كثيرًا معجبًا بآرائه إلا أنه كان رجلاً عاقلا (وقد لطفنا

من افتتانه وقللنا من إعجابه) فقال: «إن ابن تيمية إمام كبير ولا أدري لماذا لا يتبعه الناس ولا يقول بقوله الجمهور». فقلت له: (ببساطة) إني لا أتبع ابن تيمية مطلقًا، لأني إن كنت قد بلغت درجة الاجتهاد فلا أتبع غيري وإن لم أبلغ درجة الاجتهاد كنت مع الجمهور لا مع من شذ عنهم، فذلك أحوط في الدين وأقرب إلى العقل والنقل».

فاقتنع رحمه الله بتلك الكلمات البسيطة وأعجب بها.

ثم قلت له: إن ابن تيمية في رأيي لا يصح أن يكون إماما لأن الإمامة الحقة لا ينالها من يقدس نفسه هذا التقديس فإنه إذا قدس نفسه كان متبعًا لآرائها غير متهم لها فكان سائرًا مع أهوائها غير منحرف عنها ومن اتبع هواه ضل عن سبيل الله من حيث يدري ولا يدري.

ومن قدس نفسه لم يتبع سبيل المؤمنين شاء أم أبى ولكن أئمة الهدى كانوا على غير هذا الحال يجوزون الخطأ على أنفسهم ويظنون الخير بغيرهم من علماء الأمة فلا يتبجحون ولا يسبون ولا يشتمون ولا يسفهون ولا يكفرون فكانوا (وهم ورثة الرسل) أشبه شيء بالرسل الذين يثني بعضهم على بعض عالمين أنهم أبناء علات أمهاتهم شتى وأبوهم واحد فكانوا مؤمنين حقًا وورثة الرسول حقًا يقولون ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ عالمين أن البغضاء هي الحالقة وأن أذية المسلم من أكبر الكبائر وأن أعظم شيء كان يحبه ﷺ وكان المقصود الأعظم من الدين كله هو الألفة والمحبة بين المؤمنين فكانوا يسيئون الظن بأنفسهم متهمين إياها محسنين الظن بغيرهم فهم كأهل الجنة نزع ما

في صدورهم من غل فأصبحوا إخوانًا متحابين يثني بعضهم على بعض وإن اختلفوا في الآراء وتباينوا في المنازع.

وها هو ذا الشافعي يخالف مالكًا في الرأي ولكنه يقول: (إذا ذكر العلماء فمالك النجم) ويقول في الإمام أحمد وهو تلميذه الذي اتخذ مذهبًا غير مذهبه:

قالوا يزورك أحمد وتزوره ... قلت الفضائل لا تفارق منزله
إن زارني فبفضله أو زرته ... فلفضله فالفضل في الحالين له

بل كان يقلد بعضهم بعضًا علمًا منه أنه من أئمة الهدى كما قال أبو يوسف في واقعة البئر المعروفة (نقلد إخواننا الحجازيين).

وقد أبى الإمام مالك حمل الناس على الموطأ وهو هو عند مالك ولكنه يحترم غيره من العلماء ويظن الخير بهم ويجوز أن يكون الصواب معهم.

وأما من فيه تلك الأنانية الممقوتة وهذا الطيش وذلك التسرع في كل ما يلوح له مقدسًا نفسه هازئًا بغيره سابًا شاتمًا غير محتاط ولا متورع فهو أبعد الناس عن الإمامة وأقربهم إلى الخطأ والجهالة وأشبه خلق الله بالأطفال أو الجهال لم ينضج عقله ولا اتسع نظره كما اتسع نظر أولئك الذين تواضعوا اتهامًا لأنفسهم عالمين أن العلم لا آخر له إيمانًا بما قال تعالى: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ وإن الإنسان خلق ضعيفًا وإن النفس أمارة بالسوء، وإن الهوى يعمي ويصم.

فكانوا من الورع بالذروة العليا ومن الاحتياط بالدرجة القصوى ومن معرفة أقدار النفوس البشرية بالمحل الأعلى قد اجتنبوا كثيرًا من الظن، لا

يبوئون أنفسهم ولا يحتقرون غيرهم، عالمين أن الأمر بيد الله، لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع.

وقد أدى ذلك العالم الكبير ابن تيمية بسرعته ولا نقول طيشه إلى أن يجازف:

فيقول: لم يرد ذكر إبراهيم وآل إبراهيم في رواية من الروايات الواردة في الصلاة على النبي ﷺ «مع أن ذلك في البخاري وهو يحفظه».

ويقول: أن حديث صلاة التسابيح لا يعول عليه ولا يعمل به. وقد صححه كثير من الحفاظ كالمنذري وغيره.

ويقول: إن حديث التوسعة على العيال في عاشوراء موضوع وقد رد عليه السيوطي برسالة في ذلك.

وقد أنكر حديث الزيارة وهو صحيح كما أوضح ذلك السبكي في شفاء السقام، إلى غير ذلك، مع أنه من الحفاظ وأشهر شيء في مزاياه هو أنه محدث؛ ولكنه التسرع يذهب من النفس رشدها، والمجازفة تعمي عين البصيرة وتفقأ بصر العقل، على أني أعترف بأن لابن تيمية وابن القيم حسنات كبرى ومحاسن عظمى ومواقف مشهورة ومساعي مشكورة وتحقيقات دقيقة ومباحث أنيقة.

وإنه ليجب على العالم المنصف أن لا تحجبه السيئات عن الحسنات ولا الحسنات عن السيئات والإنسان مجمع الغرائب والعجاب. ومحل المتضادات والمتناقضات.

وأرجو أن تعذرني فقد هاج حفيظتنا واستثار الكامن منا ما نراه الآن من أولئك الزعانف الذين يدعون الاجتهاد وقد رددوا صدى مقال إمامهم ابن

تيمية وأكثروا من ذكر الكتاب والسنة وهم أبعد الناس عنهما وأخلاهم منهما:

فرقة تدعي الحديث ولكن   لا يكادون يفقهون حديثا

ولو عقلوا لعلموا أنهم من مقلدة ابن تيمية على غير هدى ولا بصيرة، فهم أعظم الناس جهلاً وأكبرهم دعوى، يعادون المسلمين ويكفرون المؤمنين ولا غرو؛ فقد كفر أسلافهم من الخوارج علي بن أبي طالب ﷺ واعترض جدهم الأعلى ذو الخويصرة علي النبي ﷺ.

ومن كان يهوى أن يرى متصدرًا   ويكره لا أدري أصيبت مقاتله

وما أجدر من هذا شأنه أن يقال له:

جهلت وما تدري بأنك جاهل   ومن لي بأن تدري بأنك لا تدري

وأما الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده فهو غني عن الثناء والإطراء أكبر من الإسهاب والأطناب. وقد رأيناه في حاشية العقائد العضدية يسابق عبد الحكيم فيكاد يسبقه، ولكننا نعجب له وقد تربى تلك التربية العقلية الفلسفية كيف يسير وراء كل ناعق من الأوروبيين فيردد صدى صوته بلا نقد ولا تمحيص، وقد يكون ذلك عندهم في محل الظن والتخمين أو الفرض والتقدير وربما أول له الآيات الصريحة أو السنة الصحيحة قبل أن يقام عليه البرهان، أو يبارح محل الاستحسان، ولعمري أن هذا يمثل الضعف الإنساني أكبر تمثيل ويحقق أن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن وأن الإنسان خلق ضعيفا.

ولا داعي لأن نفيض في بيان تلك الآراء ففي المنار منها شيء كثير. وأراني قد أطلت أو أمللت ولكنها نفثة مصدور فلنكتف بهذا

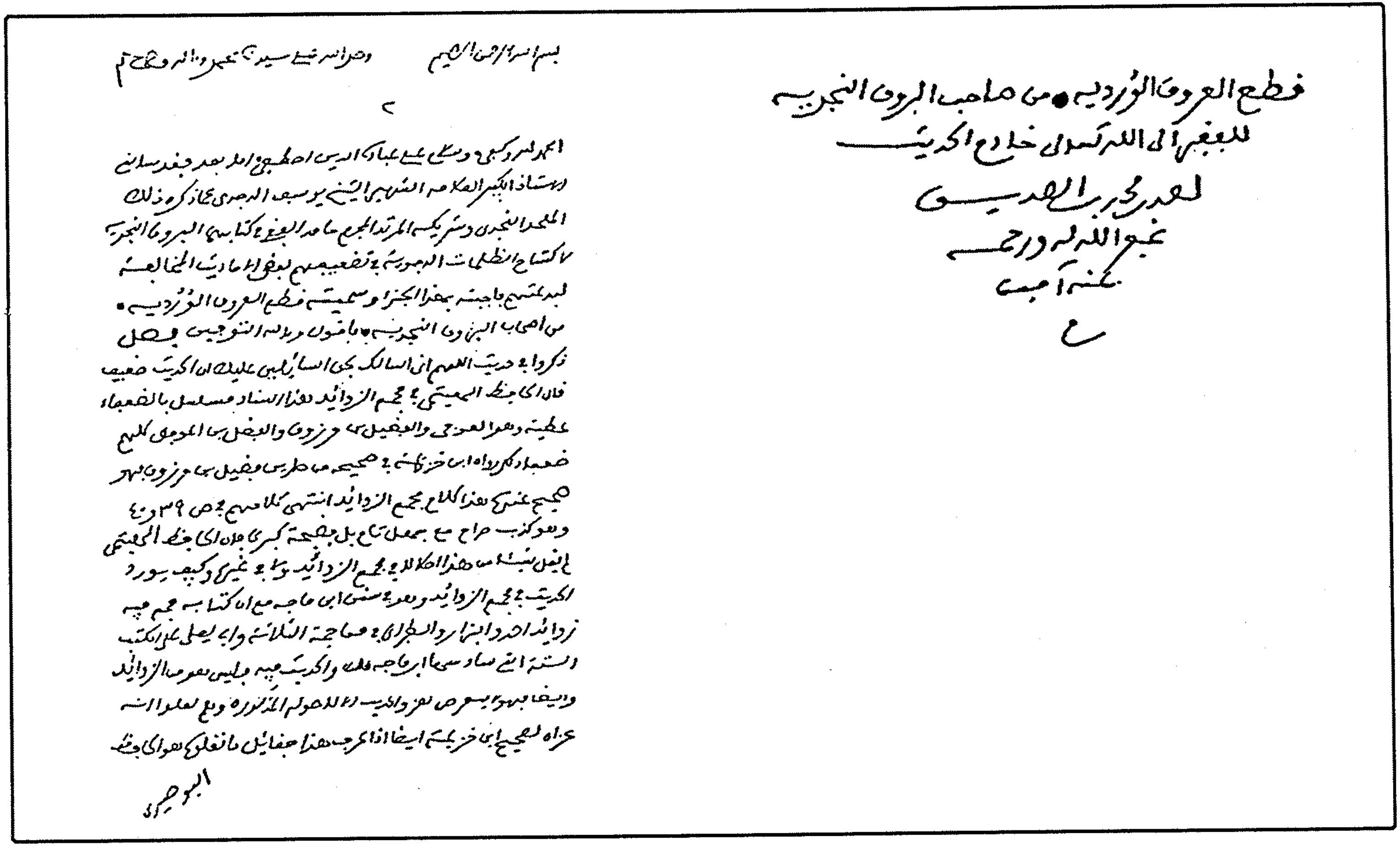
سائلين الله أن يكثر من أمثالك المجاهدين المخلصين أنت وحسام الدين القدسي (جعله الله كاسمه) وجزاكما الله خيرًا عن الإسلام الذي أصبح غريبا على قدر ما لكما من جهاد ونية .

وقبل الختام أهديكما من الاحترام والإعظام على قدر ما لكما من فضل وعلم وكمال .

٢٩ جمادى الثانية سنة ١٣٤٨

يوسف الدجوي

من هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف



قطع العروق الوردية • من صاحب البروق النجدية
للفقير إلى الله تعالى خادم الحديث
لعبده محمد بن الهديسي
عفا الله عنه ورحمه
بمنه آمين
ح

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

٢

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد فقد سألني
الأستاذ الكبير العلامة الشهير الشيخ يوسف الدجوي عما ذكره ذلك
الملحد النجدي وشريكه المرتد المجرم صاحب الفتح في كتابهما البروق النجدية
في اكتساح الظلمات الدجوية في تضعيفهم بعض الأحاديث المخالفة
لمذهبهم فأجبته بهذا الجزء وسميته قطع العروق الوردية •
من صاحب البروق النجدية • فأقول وبالله التوفيق فصل
ذكروا في حديث اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك أن الحديث ضعيف
قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد هذا إسناد مسلسل بالضعفاء
عطية وهو العوفي والفضيل بن مرزوق والفضل بن الموفق كلهم
ضعفاء لكن رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق فهو
صحيح عنده هذا كلام مجمع الزوائد انتهى كلامهم ج ص ٣٩ و٤٠
وهو كذب صراح مع جهل تام بل فضيحة كبرى فإن الحافظ الهيثمي
لم ينقل شيئا من هذا الكلام في مجمع الزوائد ولا في غيره وكيف يورد
الحديث في مجمع الزوائد وهو في سنن ابن ماجه مع أن كتابه جمع فيه
زوائد أحمد والبزار والطبراني في معاجمه الثلاثة وأبي يعلى على الكتب
الستة التي سادسها ابن ماجه فلذلك والحديث فيه فليس هو من الزوائد
وأيضا فهو ليس من [illegible] الأصول المذكورة ولا يعلم أنه
عزاه لصحيح ابن خزيمة أيضا إذا أخرجه هذا [illegible]

البوصيري

عنوان الكتاب والصفحة الأولى من (الأصل)

الساخط الجاهل الأثرى الشيخ السارق الفاجر أبو زكريا بافضل بمكة
وأولده عاق فقتل الولد وأرضعه وكاد يبطش به ابن السعود لولا
وسائط المنافقين أمثاله حتى طرده من الحجاز فهو الذي يدعى أنه
رئيس جمعية أنصار السنة ويذهب كل سنة يحج على أسلوبه
بما يبتزه منهم من الأموال ويعقد مجالس في الحرم يسب فيها
أولياء الله تعالى وينتصر لهؤلاء الكلاب أي الطاعنين في سيد
الخلق وأشرف المرسلين صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ونذكر ما
تقشعر من سماعه الجلود فلعنة الله عليه إلى يوم الدين
والحمد لله رب العالمين وحرر يوم الاثنين سابع ذي القعدة
من سنة أربع وسبعين وثلاثمائة وألف

الصفحة الأخيرة من (الأصل)

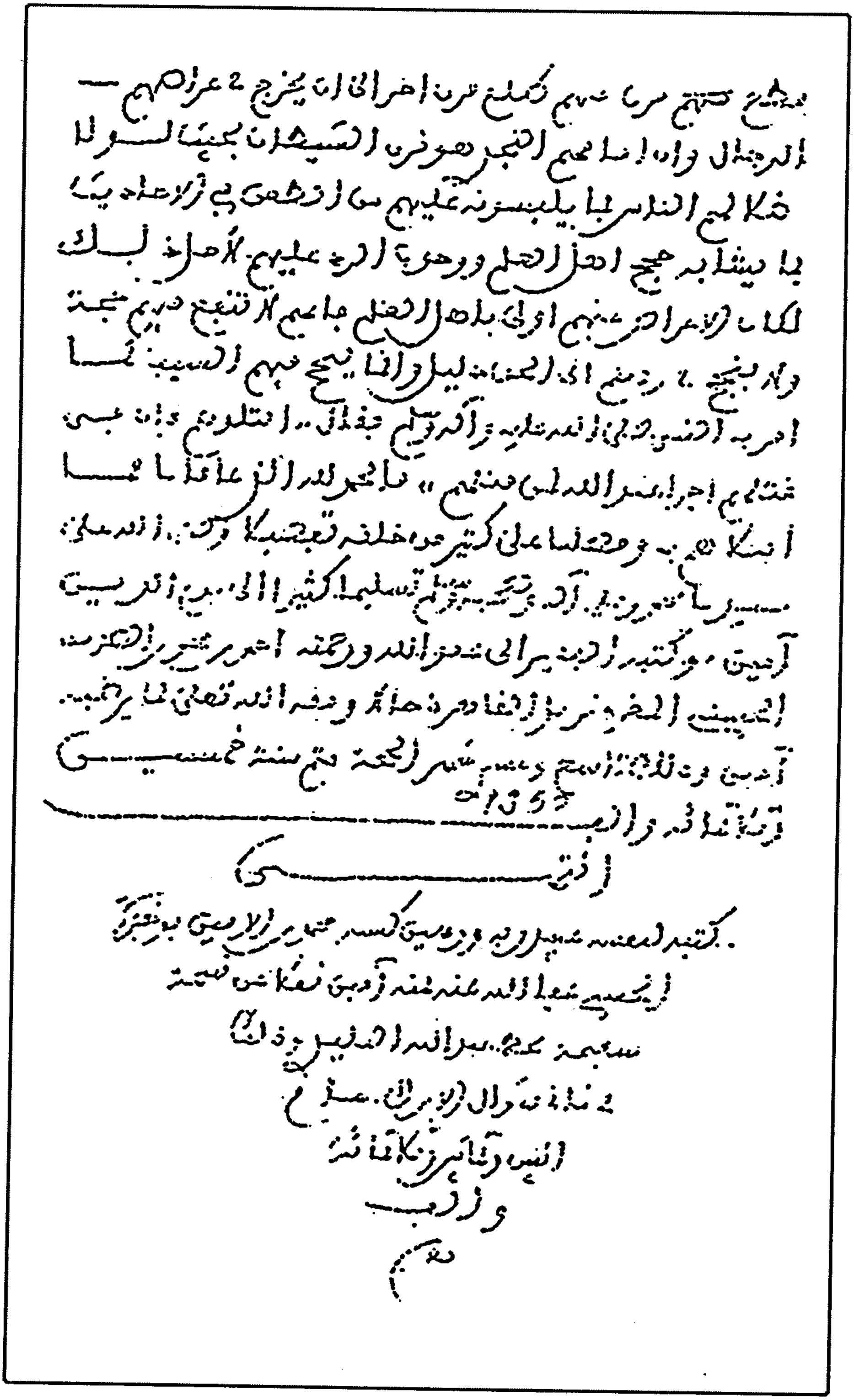
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى. أما بعد فقد سألني الأستاذ الكبير والعلامة الشهير الشيخ يوسف الرفاعي عما ذكره ذلك الملحد النجدي وشريكه المرتد المجرم حامد الفقي في كتابهما "البروق النجدية لاكتساح الظلمات الدجوية" من تضعيفهما بعض الأحاديث المخالفة لبدعتهم، فأجبتهم بهذا الجزء وسميته "قطع العروق الوردية من صاحب البروق النجدية". فأقول وبالله التوفيق

فصل

ذكروا في حديث (اللهم إني أسألك بحق السائلين إلخ) أن الحديث ضعيف. قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزوائد: وهذا إسناد مسلسل بالضعفاء عطية وهو العوفي والفضيل بن مرزوق والفضل بن الموفق كلهم ضعفاء لكن رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده. هذا كلام مجمع الزوائد انتهى كلامهم في صحيفة 93 ج 10 وهو كذب صراح مع جهل تام بل فضيحة كبرى فإن الحافظ الهيثمي لم ينقل شيئا من هذا الكلام في مجمع الزوائد ولا غيره وكيف يورد الحديث في مجمع الزوائد وهو في سنن ابن ماجه مع أن كتابه جمع فيه زوائد أحمد والبزار والطبراني في معاجمه الثلاثة زائدا على الكتب الستة التي سادسها ابن ماجه والحديث فيه فليس من الزوائد. وأيضا فهو لا يتعرض لعزو الحديث إلى الأجزاء المذكورة ومن نقلوا أنه عزاه لصحيح ابن خزيمة أيضا إذا

الصفحة الأولى من النسخة (خ)



الصفحة الأخيرة من النسخة (خ)

قطع العروق الوردية
من
صاحب البروق النجدية

الحافظ السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري
رحمه الله تعالى
١٣٢٠ - ١٣٨٠ هـ

ومعه

كلمة في السلفية الحاضرة

وهي رسالة بعث بها العلامة يوسف الدجوي إلى الإمام الكوثري

اعتنى به
أبو علي المالكي

دار المصطفى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أما بعد:

فقد سألني الأستاذ الكبير، والعلامة الشَّهير الشيخ يوسف الدِّجوي[١] عما ذكره ذلك الملحد النَّجدي[٢]، وشريكه المرتد المجرم حامد الفقي[٣] في كتابيهما «البروق النَّجدية لاكتساح الظُّلمات الدِّجوية» في[٤] تضعيفهما[٥] بعض الأحاديث المخالفة لبدعتهم فأجبته بهذا الجزء وسميته:

«قطع العروق الوردية من صاحب[٦] البروق النجدية»

فأقول وبالله التوفيق:

---

(١) تقدمت ترجمته.

(٢) المقصود هو عبد الله القصيمي النجدي، كان مبعوثًا من قبل الوهابية إلى مصر لترويج مذهبهم، واستقطاب بعض ضعاف النفوس لمنهجهم، إلا أنه قد خيّب آمالهم في آخر حياته بسبب إلحاده، وألف كتابًا أسماه: (الكون يحاكم الإله) وكتاب: (هذه الأغلال)، مات في أواخر القرن العشرين.

(٣) هو محمد حامد بن سيد أحمد عبده الفقي، ولد سنة (١٣١٠هـ) وحفظ القرآن في صغره، ودرس في الأزهر، وفي سنة ١٣٤٥هـ أسس جماعة أنصار السنة المحمدية، ثم سافر إلى مكة ودرَّس فيها زهاء ثلاث سنوات، ثم رجع إلى مصر، وأنشأ مجلة الهدي النبوي، ثم أنشأ مطبعة السنة المحمدية، وقد مات في سنة (١٣٧٨هـ).

(٤) في خ: من.

(٥) في الأصل: تضعيفهم وما أثبتناه من خ.

(٦) في خ: أصحاب.

فصــل

[حديث السائلين]

ذكروا في حديث « اللهم إنّي أسألك بحق السَّائلين عليك . . . إلخ »(١) أنَّ الحديث ضعيف .

قال الحافظ الهيثمي في مجمع الزَّوائد : هذا إسناد مسلسل بالضعفاء ، عطيَّة وهو العوفي ، والفضيل بن مرزوق ، والفضل بن الموفق ، كلّهم ضعفاء ، لكن رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده ، هذا كلام مجمع الزوائد . انتهى كلامهم في صحيفة (٣٩ و ٤٠) .

وهو كذب صراح مع جهل تام ، بل فضيحة كبرى ، فإنَّ الحافظ الهيثمي لم يقل شيئاً من هذا أصلاً ، لا في مجمع الزَّوائد ولا في غيره .

وكيف يورد الحديث في مجمع الزَّوائد وهو في سنن ابن ماجه ، مع أنَّ كتابه جمع فيه زوائد أحمد والبزار والطبراني في معاجمه الثلاثة وأبي يعلى على الكتب الستة التي سادسها ابن ماجه والحديث فيه ، فليس هو من الزَّوائد ، وأيضاً فهو لا يتعرض لعزو الحديث إلاّ لأصوله المذكورة ، وهم نقلوا أنه عزاه لصحيح ابن خزيمة أيضاً .

[جهل أصحاب البروق بكتب الحديث]

إذا عرف هذا فقائل ما نقلوه هو الحافظ [٢/أ] البوصيري في زوائد سنن ابن ماجه ، فإنَّه أفرد زوائده على الخمسة في مجلد تكلم على أسانيدها ،

(١) سيأتي نصه بعد .

وأصحاب البروق رأوا هذا العزو في حاشية السِّندي على ابن ماجة فإنَّه قال في (ص ١٣٥/ج ـ أول طبعة أولى) ما نصه: «وفي الزَّوائد هذا إسناد مسلسل بالضعفاء..» إلى آخر ما نقلوه.

إلاّ أنهَّم لجهلهم وعدم أمانتهم زادوا من قبل أنفسهم تسمية الحافظ الهيثمي في الأول، وكتاب مجمع الزَّوائد في الآخر، ولو كانوا من أهل العلم أو اطلعوا على خطبة السِّندي في حاشيته التي نقلوا منها، لما وقعوا في هذه الفضيحة فإنَّه قال: ولقد ألف الحافظ الحجة العلامة أحمد بن أبي بكر البوصيري رحمه الله في زوائده يعني ابن ماجه كتاباً قيَّد فيه على غالبها، وأنا إن شاء الله تعالى أنقل غالب ما يحتاج إليه في هذا التعليق اهـ.

[عودة إلى كلام أصحاب البروق]

ثم قال أصحاب البروق:

«وفضيل بن مرزوق هذا الذي رواه من طريقه ابن خزيمة اختلف فيه علماء الحديث فضعفه ابن حبان، وأبو حاتم الرَّازي، والنسائي، وآخرون.

ووثقه الشافعي، وابن معين، وآخرون، وقد روى له مسلم، وقد قال ابن حبان فيه: يروي عن عطية العوفي الموضوعات، وهو في هذا حديث عن عطية العوفي.

قال الحاكم: ليس من شرط الصحيح، وقد عيب على مسلم إخراجه لحديث الفضيل، وما كان كذلك لا يكون حديثه حجة، وفي صناعة الحديث أنَّ الجرح مقدم على التعديل». اهـ كلامهم.

[حال فضيل بن مرزوق]

والجواب:

أن فضيل بن مرزوق وثقه سفيان الثوري، وابن عيينة، والشافعي[1]، ويحيى بن معين[2] وكفى به، فإنه إمام هذه الصِّناعة، وأشد النَّاس تعنتاً في الرِّجال، وفي رواية عنه أنه قال: صالح الحديث إلاّ [٢/ب] أنه يتشيع.

وقال أحمد[3]: لا أعلم خيراً.

وقال أبو حاتم[4]: صالح الحديث صدوق يهم كثيراً.

فحكاية أصحاب البروق عنه أنه ضعيفه بإطلاق من كذبهم وتدليسهم.

وقال ابن عدي[5]: أرجو أنه لا بأس به.

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب: ٤/ ٤٨٥. رقم ٦٤٠١.

(٢) نقل عن ابن معين في فضيل خمسة أقوال في توثيقه:
فقال عثمان بن سعيد الدرامي عنه: ٦٩٨: ليس به بأس.
وقال أبو بكر بن أبي خيثمة عنه: ثقة. انظر: تهذيب الكمال: ٦/ ٥٥.
وقال الدُّوري: ٢/ ٤٧٦: ثقة.
وقال ابن محرز في السؤالات: ٢٤٣: صويلح.
وقال عبد الخالق بن منصور: صالح الحديث ولكنه شديد التشيع، كما في تهذيب الكمال: ٦/ ٥٥.

(٣) انظر: بحر الدم: ٣٤٤.

(٤) انظر: الجرح والتعديل: ٧/ ٧٥.

(٥) في الكامل: ٦/ ١٩.

وذكره ابن حبان[١] وابن شاهين[٢].

وقال العجلي[٣]: جائز الحديث صدوق وكان فيه تشيع.

فهؤلاء هُم أئمة الجرح والتعديل عليهم يدور محوره، وقد عدلوه، فكلامهم المقبول، وتعديلهم المقدَّم، مع أن ابن حبان الذي حكوا عنه تضعيفه قد ذكره في الثقات أيضاً فهو رجوع منه عن تضعيفه.

ويضم إلى هذا توثيق من انعقد الإجماع على قبول توثيقه وتقديمه على غيره وهم: مسلم بن الحجاج، إذ خرَّج له في صحيحه[٤] حكمًا منه بتوثيقه، وكذلك إمام الأئمة ابن خزيمة حيث صحح له هذا الحديث، وخرَّجه في صحيحه[٥]، وجعل الرَّجل من شرط كتابه.

وأما من جرحه فقد ذكر لذلك سببين:

أحدهما: التَّشيع.

وثانيهما: أنه يهم.

[تحقيق المقال في البدعة وأثرها على رواية الراوي]

أما التَّشيع: فالجرح به باطل، لأن العقيدة لا دخل لها في الجرح متى ثبت صدق الرَّاوي وعدالته، خصوصاً إذا لم يكن داعية، ولا روى ما يؤيد

(١) الثقات: ٧/ ٣١٦.

(٢) الثقات: ١٨٥.

(٣) الثقات: ٣٨٤.

(٤) انظر: تهذيب التهذيب: ٤/٤٨٥ ـ ٤٨٦. ترجمة فضيل بن مرزوق.

(٥) كتاب التوحيد: ١٧ ـ ١٨.

بدعته، كما هو مقرر عند أهل الحديث، وذكرناه بما لا مزيد عليه من الإيضاح والدليل في كتابنا: «فتح الملك العلي»[1]، ولذلك خرَّج الشَّيخان لأهل البدع على اختلافها من نَصْبٍ، ورَفْضٍ، وقَدَرٍ، وتَجَهُّمٍ، وغيرها، حتى إنَّ البخاري لم ير اشتراط عدم الدَّعوة، فأخرج لأخبث الدعاة من الخوارج كعمران بن حطان[2] لعنه الله، وحريز بن عثمان[3] قبحه ولعنه، وأمثالهما، حتى اتهم هو نفسه بالميل إلى مذهب النَّواصب[4].

[رأي ابن تيمية في رواية أهل البدع]

وقد نصَّ على هذا إمام هذه الفرقة المبتدعة القَرْنِيَّة أصحاب البروق ـ ابن تيمية ـ [٣/أ] فقال: في منهاج السُّنة (ص ١٤ من الجزء الأول):

«وتنازعوا في شهادة سائر أهل الأهواء هل تقبل مطلقاً، أو ترد مطلقاً، أو ترد شهادة الداعية إلى البدع؟ وهذا القول الثالث هو الغالب على أهل الحديث لا يرون الرواية عن الدَّاعية إلى البدع ولا شهادته، ولهذا لم يكن في كتبهم الأمهات كالصحاح والسنن والمسانيد الرواية عن المشهورين بالدّعاء إلى البدع، وإن كان فيها الرِّواية عمن فيه نوع بدعة كالخوارج، والشِّيعة، والمرجئة، والقدرية، وذلك لأنهم لم يدعوا الرواية عن هؤلاء للفسق كما يظنّه بعضهم، ولكن من أظهر بدعته وجب الإنكار عليه بخلاف من أخفاها

(١) ٥٢ ـ ٨٠.

(٢) انظر ترجمته: تهذيب التهذيب: ٤/٣٧٩ ـ ٣٨٠.

(٣) انظر ترجمته: تهذيب التهذيب: ١/٥٢٥ ـ ٥٢٧. وفيها فظائع.

(٤) وحاشاه من ذلك.

وكتمها، وإذا وجب الإنكار عليه كان من ذلك أن يهجر حتى ينتهي عن إظهار بدعته، ومِنْ هجره أن لا يؤخذ عنه العلم ـ إلى أن قال ـ ومن عرف هذا تبين له أنَّ مَنْ رَدَّ الشَّهادة والرِّواية مطلقاً من أهل البدع المتأولين فقوله ضعيف اهـ.

[تفنيد رأي ابن تيمية]

وأقول: بل باطل ساقط لأن في المبتدعة من هو أوثق من أهل السُّنة، بل فيهم من يعتقد أنَّ الكبيرة كفر مخلد في النَّار صاحبها، فهو أبعد منها ممن لا يعتقد ذلك.

ثم الكثير من حملة الشريعة في التابعين وأتباعهم كانوا أهل بدع أو منسوبين إليها، فإذا حكم على حديثهم بالضعف لما صح من الحديث إلاّ أقل من القليل، لأنَّه قلما يوجد إسناد إلاّ ويوجد فيه واحد منهم، وقد قيل ليحيى بن معين كيف تروي عن عبد الرزاق وهو شيعي؟ فقال: لو ارتد عبد الرَّزاق ما تركنا حديثه[1].

فالعبرة إنما هي بالحفظ والضبط والاتقان مع التقوى والعدالة، وأما البدعة فلا دخل لها في الرواية أصلاً.

[الرد على مجازفة ابن تيمية]

ثم ما زعمه ابن تيمية من أن الأمهات كالصحاح والسنن والمسانيد ليس فيها الرواية عن المشهورين بالدُّعاء إلى البدعة باطل، بل فيها الكثير منهم

(١) نقله الحافظ في تهذيب التهذيب: ٣/ ٤٢٤. رقم ٤٧٥٦ ضمن ترجمة عبد الرزاق.

كما هو [٣/ب] معروف في كتب علوم الحديث، وكيفما كان الحال فإن فضيل بن مرزوق ليس بداعية، ولا حديثه هذا مما يؤيد بدعته، فهو صحيح على جميع الأقوال وباتفاق جميع المذاهب.

[مراتب الوهم]

وأما الوهم الذي لمزه به أبو حاتم فهو في نظره لا في نظر من وثقه، ولو سلمنا له ذلك فالقاعدة(١) أن الراوي إذا كان وهمه قليلاً فإنَّه مقبول، وحديثه صحيح من الطبقة الثانية، لأنَّ الصحيح ينقسم إلى ثلاث مراتب، ومنهم من أوصلها إلى عشر(٢) بحسب التفاوت في الضَّبط، وجعلوا في المرتبة الثانية رواية من ثبت صدقه ولحقه بعض الوهم، كما هو حال فضيل المذكور، ولذلك روى له مسلم، ولم يرو له البخاري، وإن كان البخاري روى لأصحاب هذه المرتبة ما يزيد على مائتي حديث، فحديثه صحيح على شرط مسلم وابن خزيمة والأئمة الذين وثقوه، وحسن على رأي البخاري.

---

(١) قال الذهبي في ميزان الاعتدال: ٣/١٤٠ ـ ١٤١ رداً على العقيلي في إدخاله علي بن المديني في الضعفاء ما نصه: «أفما لك عقل يا عقيلي؟ أتدري فيمن تتكلم؟ وإنما أشتهي أن تعرفني من هو الثقة الثبت الذي ما غلط ولا انفرد بما لا يتابع عليه. ثم ما كل من له هفوة أو ذنوب، يقدح فيه بما يوهن حديثه، ولا من شرط الثقة أن يكون معصوماً من الخطايا والخطأ، ولكن فائدة ذكرنا كثيراً من الثقات الذين فيهم أدنى بدعة، أولهم أوهام يسيرة في سعة علمهم أن يعرف أن غيرهم أرجح منهم وأوثق إذا عارضهم أو خالفهم، فزن الأشياء بالعدل والورع». ملخصاً. فالخطأ والوهم اليسيران لا يضران ولا يخرجان الرجل عن درجة الثقة.

(٢) انظر: فتح المغيث: ١/٣٦١ ـ ٣٦٨.

وحتى لو فرضنا أن الوهم كثر منه مع أنه ليس كذلك لاجتماع الأئمة السابقين على توثيقه وعدم التعرض لذكر وهمه لحكمنا لحديثه بالحسن على رأي الجمهور أيضاً، لأنَّ راوي الصحيح إذا تأخر عن درجة الضَّابط المتقن فحديثه هو الحسن، لأنهم عرفوا الحسن بذلك فقالوا كما هو معروف[١]: الصحيح هو ما رواه العدل الضَّابط عن مثله إلى منتهاه، فإن خفَّ الضَّبط فهو الحسن.

[خلاصة القول في فضيل بن مرزوق]

فهذا فضيل بن مرزوق خَفَّ ضبطه، بوجود بعض الوهم منه، فحديثه حسن، فالحديث المذكور أيضاً لا يخرج عن كونه صحيحاً في الدَّرجة الثانية على رأي، أو حسناً في الدَّرجة الأولى على رأي الجمهور، وكلاهما في رتبة الصحيح من جهة العمل والاحتجاج.

وقد حكم لهذا الحديث بكلا المرتبتين، فحكم ابن خزيمة بصحته، وخرَّجه في صحيحه، وحكم له الحافظ العراقي بالحسن على رأي الجمهور، وذلك في المغني[٢] (ص٢٩٢ من الجزء الأول الطبعة [٤/أ] الأولى بمطبعة الحلبي).

وهذا كله بالنَّظر إلى انفراده، وعدم متابعته، أما مع متابعته فحديثه يكون صحيحاً على رأي الجمهور أيضاً، لأنَّ بالمتابعة يزول ما يخشى من وهمه ويقطع بصحته، وقد توبع من طريقين.

---

(١) انظر: النخبة: ٥٨.

(٢) أي المغني عن حمل الأسفار.

[المتابعة الأولى لحديث فضيل]

الطريق الأولى :

رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة[١] قال حدثنا ابن منيع ثنا الحسن بن عرفة ثنا علي بن ثابت الجزري عن الوازع بن نافع العقيلي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج إلى الصلاة قال :

« بسم الله : آمنت بالله ، توكلت على الله ، لا حول ولا قوة إلا بالله ، اللهم بحق السَّائلين عليك ، وبحق مخرجي هذا ، فإني لم أخرجه أشرًا ولا بطرًا ، ولا رياءً ، ولا سمعةً ، خرجت ابتغاء مرضاتك ، واتقاء سخطك ، أسألك أن تعيذني من النار ، وتدخلني الجنة » .

ثم روى بعده[٢] حديث فضيل بن مرزوق أيضاً فقال :

أخبرنا محمد بن علي القصبي حدثنا بشر بن موسى ثنا عبد الله بن صالح بن مسلم حدثنا فضيل بن مرزوق عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

« ما خرج رجل من بيته إلى الصَّلاة فقال : اللهم إني أسألك بحق السَّائلين عليك ، وبحق ممشاي هذا ، فإني لم أخرج أشرًا ، ولا بطراً ، ولا رياءً ، ولا

---

(١) ٣٩ - ٤٠.

(٢) عمل اليوم والليلة : ٤٠.

سمعةً، خرجت اتقاء سخطك، وابتغاء مرضاتك، أسألك أن تنقذني من النَّار، وأن تغفر لي ذنوبي، إنَّه لا يغفر الذنوب إلاّ أنت، إلاّ وكَّل الله به سبعين ألف ملك يستغفرون له، وأقبل الله عز وجل عليه بوجهه حتى يقضي صلاته».

والطريق (الثاني)[١]:

ذكره مغلطاي في شرح السنن[٢] ولم نقف عليه.

[رأي الحافظ ابن حجر في حديث السائلين]

وفي حديث [٤/ب] فضيل بن مرزوق كفاية، وقد حسنه أيضاً إمام أهل الصناعة، وشيخ الفن الحافظ بن حجر فقال في تخريج أحاديث الأذكار للنووي[٣] بعد أن أملى إسناده:

هذا حديث حسن أخرجه أحمد[٤]، وابن ماجه[٥]، وابن خزيمة في كتاب التوحيد[٦]: وأبو نعيم الأصبهاني[٧] وفي كتاب الصلاة لأبي نعيم

---

(١) هكذا في النسخة (خ) وفي (الأصل): الطريق الثالث.

(٢) لم أجده في شرح السنن لمغلطاي: ٤/١٣١٦ ـ ١٣١٧ عند تعليقه على حديث ابن ماجه المذكور.

(٣) نتائج الأفكار: ١/٢٦٦ ـ ٢٦٩.

(٤) في المسند ٣/ ٢١.

(٥) في السنن: كتاب الصلاة ـ باب المشي إلى الصلاة: ٢/٨٢ رقم: ٧٧٩.

(٦) ١٧ ـ ١٨.

(٧) لم أجده.

الفضل بن دكين[1] عن فضيل عن عطية العوفي قال حدثني أبو سعيد فذكره، لكن لم يرفعه فقد أمن بذلك تدليس عطية العوفي. أهـ[2].

إذا قالت حذام فصدقوها فإن القول ما قالت حذام

فكيف وقد سبقه إلى ذلك شيخه العراقي الحافظ[3]، ومن قبله إمام الأئمة ابن خزيمة[4] وغيره وقررنا وجهه بما لا مزيد عليه.

[هل الجرح مقدم على التعديل مطلقًا]

وأما قولهم:

وفي صناعة المحدثين أن الجرح مقدم على التعديل، فهو إطلاق يتمسك به ـ مع بطلانه وفساده ـ كل مبطل متلاعب يريد نصر هواه وبدعته، وعلى هذه القاعدة الفاسدة بنى ذلك المبتدع الخبيث ابن خلدون رده لأحاديث

---

(١) عزاه له الحافظ في نتائج الأفكار: ١/ ٢٦٧. وقد أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: ٦/ ٢٦. رقم: ٢٩١٩٣ من طريق وكيع موقوفاً.

(٢) وقد أخرجه مرفوعاً: علي بن الجعد في المسند: ٢/ ٧٩١. رقم ٢١١٨. ٢١١٩.
وأحمد بن منيع عزاه له البوصيري في مصباح الزجاجة: ١/ ٢٧٤.
والطبراني في الدعاء: ٢/ ٩٩٠.
والبيهقي في الدعوات الكبير: ٦٥.

(٣) وقد حسنه من الحفاظ أيضاً: الحافظ الدمياطي في المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح: ٤٧١ ـ ٤٧٢. والحافظ أبو الحسن المقدسي شيخ الحافظ المنذري كما في الترغيب والترهيب: ٣/ ٢٧٣.

(٤) قال الحافظ البوصيري في مصباح الزجاجة ١/ ٢٧١: لكن رواه ابن خزيمة في صحيحه من طريق فضيل بن مرزوق فهو صحيح عنده.

المهدي ، وقد بيّنا بطلانها بما فيه كفاية في ردنا عليه المسمى : « إبراز الوهم المكنون »[١] وهو مطبوع فلا نحتاج إلى الإطالة بذكره .

[التحذير من العمل بإطلاق قاعدة الجرح مقدم على التعديل]

ونقول على سبيل التنبيه والاختصار[٢] :

إذا كانت هذه القاعدة صحيحة فليس في الدنيا ثقة على الإطلاق وبدون استثناء فليس في الدُّنيا مخلوق إلاّ وقد جرح وفي مقدمتهم الأئمة الأربعة والثَّوري ، وابن عينية ، ويحيى بن معين ، والبخاري ، ومسلم ، وكل الأئمة والمصنفين في السُّنة ، وعليه فلنحكم بجرح الجميع ، ونكذِّبُ الجميع ، ونردُّ سائر المذاهب والسَّلام .

---

(١) ٢٩ ـ ٤٥.

(٢) وقال التاج السبكي طبقات الشافعية /١٨٨/١ ترجمة الحافظ أحمد بن صالح المصري : « الحذر كل الحذر أن تفهم أن قاعدتهم : الجرح مقدم على التعديل على إطلاقها ، بل الصواب أنَّ من ثبتت إمامته وعدالته وكثر مادحوه وندر جارحوه ، وكانت هناك قرينه دالة على سبب جرحه من تعصب منهب أو غيره ، لم يلتفت إلى جرحه » ثم قال : /١/ ١٩٠ : « وحينئذ فلا يلتفت لكلام الثَّوري وغيره في أبي حنيفة ، وابن أبي ذئب ، وغيره في مالك ، وابن معين في الشافعي ، والنسائي في أحمد بن صالح ونحوه ، ولو أطلقنا تقديم الجرح لما سلم لنا أحد من الأئمة ، إذ ما من إمام إلا وقد طعن فيه طاعنون ، وهلك فيه هالكون » .

فصــل

[حديث صلاة الحاجة]

وأما حديث عثمان بن حنيف(١) فصحيح باتفاق الحفاظ، وممن نص

---

(١) وهو المعروف بحديث صلاة الحاجة قال الإمام أحمد في المسند ١٣٨/٤ حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا شعبة عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أن رجلاً ضرير البصر أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، قال: «**إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك**»، **قال: فادعه، قال: فأمره أن يتوضأ، فيحسن وضوءه، ويدعو بهذا الدعاء:** «**اللهم إنّي أسألك، وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبي الرحمة، يا محمد، إنّي توجهت بك إلى ربي في حاجتي لتقضى لي، اللهم فشفعه فيَّ**».

ورواه من هذا الوجه:

- الترمذي في الجامع: أبواب الدعوات: ٥٣٦/٥ ـ ٥٣٧. رقم ٣٥٧٨.
- والنسائي في عمل اليوم والليلة: ٤١٧ ـ ٤١٨. رقم: ٦٥٨ ـ ٦٦٠.
- وابن ماجه في السنن: كتاب إقامة الصلاة ـ باب ما جاء في صلاة الحاجة: ٥٠٤/٢ ـ ٥٠٥. رقم: ١٣٨٥.
- وابن خزيمة في الصحيح: ١٢١٩.
- والبخاري في التاريخ الكبير: ٦/ ٢١٠.
- والطبراني في المعجم الكبير: ٩/ ١٩. وفي كتاب الدعاء: ٢/ ١٢٨٩.
- والحاكم في المستدرك: ١/ ٦٢١. رقم: ١٢٢١. وصححه وسلمه الذهبي.
- والبيهقي في دلائل النبوة: ٦/ ١٦٦.
- وقد تابع حماد بن سلمة شعبة عند النسائي في عمل اليوم والليلة: ٤١٧ وأحمد في المسند: ٤/ ١٣٨. والبخاري في التاريخ ٦/ ٢٠٩. قال النسائي: ٤١٨: «خالفهما هشام الدستوائي وروح بن القاسم فقالا: عن أبي جعفر عمير بن يزيد بن خماشة عن =

[٥/أ] على صحته منهم: الترمذي، وابن خزيمة، وابن حبان[١]، والحاكم، وزاد أنه على شرط الشيخين.

ونقل تصحيحه أبو الحسن بن القطان صاحب ابن ماجه في سنن ابن ماجه[٢] عن أبي إسحاق فقال عقب الحديث قال أبوإسحاق: هذا حديث صحيح، مع أنه لا ينص على ذلك، ولكنه نَصَّ على هذا بالخصوص.

وكذلك لم ينص الطبراني في معجمه الصغير[٣] على صحة حديثٍ إلا على هذا فإنه نص على صحته، وذلك في (ص ١٠٤)

ومن المتأخرين الذهبي[٤] والمنذري[٥] وابن تيمية[٦] مع أنه المثير لهذه الفتنة، وجماعة آخرون.

= أبي أمامة بن سهل عن عثمان بن حنيف».

ـ ورواية هشام أخرجها: النسائي ٤١٨، والبخاري في التاريخ: ٦/ ٢١٠، والبيهقي في الدلائل: ٦/ ١٦٨.

ـ ورواية روح أخرجها: البخاري في الكبير: ٦/ ٢١٠، وابن السني في عمل اليوم والليلة: ٢٠٩، والطبراني في الكبير: ١/ ١٧، والصغير: ١/ ١٨٣، والدعاء: ٢/ ١٢٨٨، والحاكم: ١/ ٥٢٦، والبيهقي في الدلائل: ٦/ ١٦٧ ـ ١٦٨.

(١) لم أجده.

(٢) ٢/ ٥٠٥.

(٣) المعجم الصغير: ١/ ١٩٣. قائلا: والحديث صحيح.

(٤) كما في تلخيص المستدرك: ١/ ٦٢١.

(٥) في الترغيب والترهيب: ١/ ٤٧٣ ـ ٤٧٤.

(٦) لم أقف عليه.

وأما ابن أبي خيثمة الذي روى تلك الزيادة[1] فحافظ كبير متقن من طبقة كبار الحفاظ كأحمد، وابن معين، وابن أبي شيبة، والبخاري، وأضرابهم، وصفه الذهبي:[2] بالحافظ الحجة الإمام. والخطيب[3]: بالثقة العالم المتقن الحافظ البصير بأيام الناس.

وكون تلك الزيادة مخرجة في مسنده غريب فإني لا أعرف له مسنداً، إنما له كتاب العلم الذي بنى عليه ابن عبد البر كتابه، وأشهر مؤلفاته التاريخ الكبير الذي قال الخطيب في حقه: لا أعرف أغزر فوائد منه.

[العبرة بقوة السند لا بشهرة الكتاب]

فإذا كانت تلك الزيادة في تاريخه فهو من الكتب المشهورة المتداولة بين المحدثين، وعلى فرض أنَّها في جزء من أجزاء ابن أبي خيثمة النَّادرة وهو بعيد، فالعبرة بالسَّند لا بالكتاب، إذ الكتاب لا يفيد الحديث قوة ولا ضعفاً، وكذلك صاحبه ولو بلغ في الحفظ والاتقان ما بلغ إذا كان السَّند ضعيفاً، وكذلك العكس، فقد يكون الكتاب مشحوناً بالمناكير والموضوعات، أو يكون مصنفاً في فن غير الحديث ويسند صاحبه فيه أحاديث عن رجال ثقات فيكون الحديث صحيحاً يأخذه الحفاظ من بين

(١) رواه في التاريخ كما ذكر ذلك ابن تيمية نفسه في كتابه قاعدة جليلة في التوسل: ١٠٦. قال ابن أبي خيثمة حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا حماد بن سلمة أنا أبو جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف ﷺ فذكره.

(٢) انظر: تذكرة الحفاظ: ٢/ ١٣٠.

(٣) في تاريخ بغداد: ١٦٢/٤ - ١٦٤.

تلك المنكرات، ويودعونه كتبهم المصنفة في الأحكام [٥/ب] وغيرها.

[صنيع الحفاظ في العزو إلى الكتب]

وكثيراً ما يعزو الحافظ في الفتح، والإصابة، والتلخيص، واللسان، وشيخه العراقي في المغني، ورفيقه الزيلعي في تخريج أحاديث الكشّاف، أحاديث وآثاراً إلى مثل كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، ومروج الذهب للمسعودي، وفتوح البلدان للبلاذري، وتنبيه الغافلين للسمرقندي، وقصص الأنبياء للثعلبي، والكامل للمبرد، والأمالي لأبي علي القالي وأمثالها، فيحكمون بصحتها أو حسنها على قلّة الحسن والصحيح فيها، وهكذا حال جميع كتب السُّنّة، المشهور منها والمهجور، لا يخلو شيء منها من المنكر، والواهي، والموضوع، والضعيف، إلاّ من اشترط ألاّ يخرج إلاّ الصحيح، كأصحاب الصحاح، والمستخرجات عليها، أو من اشترط أن يتجنب المنكر، والواهي، والموضوع، ويخرج ما عداها كأحمد وأصحاب السنن الأربعة، أو من اشترط ألاّ يخرج الموضوع فقط كالبيهقي.

[ابن تيمية يخترع قاعدة لم يسبق إليها]

فقولهم: إنَّ هذه الزيادة، أو هذا الحديث لم يخرّج في الكتب المشهورة، طريقة ابتدعها ابن تيمية لم يسبقه إليها غيره، لأنَّه كان مبتدعاً، ولوعاً بالجدال، شغوفاً بالانتصار لرأيه وهواه، متطلباً للظهور على الخصوم بكل وسيلة وطريق، حقاً كان أو باطلاً.

[تلاعب ابن تيمية في الحكم على الحديث]

ولذلك كثر منه الطعن في الأحاديث الصحيحة، بل المتواترة، وكثر منه الاضطراب والاختلاف، فتجده يحتج بحديث في موضع قد سبق له إنكاره وتضعيفه في موضع آخر، وكذلك يضيق به المخرج من حديث ولا يجد سبيلاً إلى الطعن في سنده لأنَّ رجاله ثقات، فينتقل إلى كونه غير مخرَّج في الأصول المشهورة، مع أنَّه يستدل أحياناً بل كثيراً بأحاديث يعزوها إلى أجزاء من أغرب الغرائب التي لم يسمع بها حتى كبار الحفاظ، وهي غالباً من أجزاء فقهائهم [٦/أ] الحنابلة: كالخلاَّل، وابن بَطَّة، وأبي يعلى، وتلك الطبقة.

فهو رجل متلاعب مبتدع، وأتباعه أكثر تلاعباً وبدعة منه، وإلاّ فهذه القاعدة الباطلة لو لم يكن كذلك لاستحى أن يرد الحديث بها، فإنه لا يوافقه عليها عقل ولا نقل، ولا يوجد في كتب الحديث والأصول والجرح والتعديل أنَّ من أسباب ردّ الحديث وعدم قبوله كونه مخرجاً في كتاب غير مشهور ولو كان صحيح الإسناد.

[شهرة الكتاب تختلف من عصر إلى آخر]

وربَّ كتاب مشهور في عصر، مهجور فيما بعده أو قبله، وكتاب مهجور في عصر، قد تداول واشتهر بغيره، فيجب على هذا أن يكون الحديث صحيحاً في عصر، ثم ضعيفاً بعده، وضعيفاً في عصر، صحيحاً بعده، وهذا لا يقول به إلاّ مجنون أو ملبس على المسلمين دينهم كابن تيمية وأتباعه الجهلة من القرنيين خوارج هذا العصر.

وأغلب كتب السُّنة المتداولة في المائة الثامنة فضلاً عما قبلها غير مسموع لأهل عصرنا، ولا معروف في الكتب المتداولة بين أيديهم.

وقد ذكر ابن حزم في المحلى أن كتاب الأموال لأبي عبيد، ومصنف ابن أبي شيبة كانتا من كتب الصبيان[1] في عصره مع أن كثيراً من العلماء في عصرنا ما سمع بكتاب الأموال لأبي عبيد، خصوصاً قبل أن يطبع، ولا رأى من رأى مصنف ابن أبي شيبة إلى عشر إضافات أو أكثر، فضلاً عن أن يكونا مشهورين عندهم.

فابن تيمية على الحقيقة وقح، قليل الحياء، فاقد الشعور بالمبالاة، لا ينبغي الالتفات إلى قوله.

[ابن تيمية يخالف قاعدته التي اخترعها]

ومن قلة حيائه، بل من قلة دينه وتلاعبه بنصوص الشَّريعة، ابتداعه لهذا الباطل الذي هو أول من يضطر إلى مخالفته، فقد رأيته يعزو إلى كتاب اللُّطف لابن شاهين، وكتاب خشيش بن أصرم، وأجزاء ابن بطة الصغيرة [٦/ب] وأمثالها من الكتب النَّادرة الغريبة المهجورة[2] على الحقيقة، وينكر مع ذلك أحاديث، وينفي وجودها، وهي مخرجة من أشهر كتب السُّنة، كمسند أحمد، والسنن الأربعة، وأمثالها، كقوله في منهاج السُّنة:[3] أنَّه لم يرد لفظ الأبدال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا في حديث واحد

---

(١) في خ: يعني صبيان المحدثين.

(٢) انظر: منهاج السنة: ١/٦ - ٧.

(٣) ١/ ٢٢.

ضعيف، مع أنَّ حديث الأبدال(١) متواتر، مخرَّج في مسند أحمد إمامه وعمدته في دينه من حديث عليّ بن أبي طالب عليه السَّلام(٢) ومن حديث عبادة ابن الصَّامت(٣)، ومن حديث أم سلمة(٤) رضي الله عنها، وحديثها في سنن أبي داود(٥)، أشهر كتب السُّنة، والأول من السنن الأربعة التي هي مع الصحيحين معصم الإسلام(٦).

---

(١) قال ابن الأثير في النهاية: ١/ ١٠٧: «الأبدال هم الأولياء والعباد . . . سموا بذلك لأنهم كلما مات واحد منهم أبدل بآخر».

(٢) عند أحمد في المسند: ١/ ١١٢، ولفظه: «ذكر أهل الشَّام عند علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو بالعراق، فقالوا: العنهم يا أمير المؤمنين، قال: لا، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: الأبدال يكونون بالشَّام، وهم أربعون رجلاً، كلما مات رجل، أبدل الله مكانه رجلاً، يُسقى بهم الغيث، وينتصر بهم على الأعداء، ويصرف عن أهل الشَّام بهم العذاب».

(٣) عند أحمد في المسند: ٥/ ٣٢٢.

(٤) عند أحمد في المسند: ٦/ ٣١٦.

(٥) في السنن: كتاب المهدي ـ باب في ذكر المهدي: ٥/ ٣٢. رقم: ٤٢٨٥.

(٦) قال الحافظ السيوطي في كتابه «النكات البديعات على الموضوعات»: «خبر الأبدال صحيح، فضلاً عما دون ذلك، وإن شئت قلت: متواتر، وقد أفردته بتأليف استوعبت فيه طرق الأحاديث الواردة في ذلك، والحاصل أنه ورد من حديث عمر رضي الله عنه أخرجه ابن عساكر من طريقين، وعليّ أخرجه أحمد والطبراني والحاكم وغيرهم من طرق أكثر من عشرة بعضها على شرط الصحيح، وأنس وله ست طرق منها طريق في معجم الطبراني الأوسط حسنه الهيثمي في مجمع الزوائد، وعبادة بن الصامت أخرجه أحمد بسند صحيح، وابن عباس أخرجه أحمد في الزهد بسند صحيح، وابن عمر وله ثلاث طرق في المعجم الكبير للطبراني، وكرامات الأولياء للخلاّل، والحلية لأبي نعيم، وابن مسعود وله طريقان في المعجم الكبير والحلية، وعوف بن مالك أخرجه الطبراني بسند حسن،=

وذكر في منهاج سنته أيضاً: أن كل حديث ورد فيه ذكر الرافضة فهو مكذوب مع أنه في مسند إمامه أحمد[1] أيضاً من حديث عليّ عليه السَّلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «سيظهر في آخر الزّمان قوم يسمَّون الرَّافضة، يرفضون الإسلام».

[ابن تيمية يصحح حديث الأبدال]

ثم هو مع هذا يذكر في آخر كتابه الصارم المسلول أحاديث الأبدال ويصححها ويحتج بها، فحيث اقتضى المقام ردها أنكر وجودها بالمرّة، وحيث اقتضى الجدال إثباتها أوردها واحتج بها، وهكذا يفعل في كثير من

= ومعاذ بن جبل أخرجه الدّيلمي، وأبي سعيد الخدري أخرجه البيهقي في الشّعب، وأبي هريرة وله طريق أخرى غير التي أوردها ابن الجوزي أخرجها الخلال في كرامات الأولياء، وأم سلمة أخرجه أحمد وأبو داود في سننه والحاكم والبيهقي وغيرهم، ومن مرسل الحسن أخرجه ابن أبي الدنيا في السَّخاء، والبيهقي في الشعب، ومن مرسل عطاء أخرجه ابن أبي الدنيا في السَّخاء والبيهقي في الشعب، ومن مرسل عطاء أخرجه أبو داود في مراسيله، ومن مرسل بكر بن خنيس أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء، ومن مرسل شهر بن حوشب أخرجه ابن جرير في تفسيره، وأما الآثار عن الحسن البصري، وقتادة، وخالد بن معدان، وأبي الزاهرية، وابن شوذب، وعطاء وغيرهم من التابعين فمن بعدهم فكثيرة جداً، ومثل ذلك بالغ حد التواتر المعنوي لا محالة بحيث يقطع بصحة وجود الأبدال ضرورة».

انظر: ذيل القول المسدد للمحدث المدارسي: ١٣٥ - ١٣٦.

(١) ١/١٠٣ بإسناد ضعيف فيه يحيى بن المتوكل، وكثير النَّواء وهما ضعيفان.

انظر ترجمة يحيى في التقريب: ٧٦٣٣، وترجمة كثير في الكاشف: رقم: ٤٦٢٥.

الأحاديث ، فهل يبقى مع هذا ثقة بقوله أو اعتماد على دينه .

[عودة إلى تفنيد القاعدة المخترعة]

ومن ذلك أنه صرَّح بما يبطل قاعدته المبتدعة المخترعة الباطلة فقال في منهاج سنته (صحيفة ١٢٢من الجزء الثاني) ما نصه :

« ومن المعلوم أن الأحاديث المنقولة لا يميز بين صدقها وكذبها إلا بالطرق الدَّالة على ذلك ، وإلا فدعوى النَّقل المجردة بمنزلة سائر الدعاوى » أهـ .

فإذا كان التمييز بين الصدق والكذب إنما يحصل بالطرق الدَّالة [٧/أ] على النقول ، فالكتب الواقعة فيها تلك الطرق إذا كان أصحابها ثقات لا دخل لها في تقوية الحديث سبب شهرتها ، ولا في تضعيفه لعدم شهرتها ، فبان من هذا أنَّ ردَّهم لتلك الزيادة لمجرد كونها في كتاب غير مشهور باطل لا أصل له .

وعلى تسليم ذلك فكتاب ابن أبي خيثمة مشهور بين أهل العصر ، وكتب السُّنة مشحونة بالعزو إليه ، والنقل منه ، وإسناد الأحاديث من طريقه ، وكونه غير مشهور عند من لم يسمع بزوائد ابن ماجه للحافظ البوصيري المتداول ذكره بتداول حاشية السندي المطبوعة مع ابن ماجه ، لم يعرف الفرق بينه وبين زوائد الحافظ نور الدين الهيثمي على الكتب الستة فكذب ونسب إليه ما لم يقله ، ولا هو من شرط كتابه لا يدل على أنه غير مشهور عند أهل العلم بالحديث .

فصل

[تخريج حديث رد السلام]

أما حميد بن زياد الذي ذكره أصحاب البروق (صحيفة ٦٨)، فقال الإمام أحمد[١]: ليس به بأس، وكذا قال يحيى بن معين[٢]، وهذه العبارة في الدَّرجة الثانية من درجات التوثيق عند الجمهور.

أما عند ابن معين فهي في الدرجة الأولى، لأنه قال: إذا قلت في الرجل: لا بأس به، فمرادي أنه ثقة، وقد نقل هذا عنه ابن الصلاح[٣] وغيره ونظمه الحافظ العراقي فقال في ألفيته[٤]:

وابن معين قال من أقول لا بأس به فثقة ونقلا

وهو وإن كان لا يعدل عن قوله: ثقة، إلى قوله: لا بأس به إلاّ لنكتة، كأن يكون الرَّجل دون الثقة المتقن، فاسم الصّحة شامل لحديثهما معاً، كما قدمنا من أنَّ الصحيح ينقسم إلى عشر مراتب بحسب تفاوت درجات الضبط والإتقان.

وقال ابن عدي فيه[٥]: صالح الحديث، وإنما [٧/ب] أنكر عليه هذان

(١) انظر: بحر الدم: ١٢٤. رقم: ٢٣١.

(٢) انظر: التهذيب: ٣/ ٣٧.

(٣) المقدمة: ١٥٨ ـ ١٥٩.

(٤) انظر: فتح المغيث: ١٧٣. رقم البيت: ٣٣٥.

(٥) الكامل: ٢/ ٢٧٠. رقم. ٤٣٣. ونص عبارته كالآتي: «وهو عندي صالح الحديث وإنما أنكرت عليه هذين الحديثين «المؤمن مؤالف» وفي القدرية اللذين ذكرتهما، وسائر حديثه أرجو أن يكون مستقيمًا».

الحديثان: «المؤمن يألف» وحديث القدرية، فبان أن ضعفه خاص في هذين الحديثين، ولذلك احتج به مسلم، وخرَّج له في صحيحه[١]، وصحح الناس أحاديثه، كحديث الباب الذي نحن بصدده، فقد صححه ابن السَّكن[٢]، وابن تيمية[٣]، والنَّووي في الأذكار[٤]، وحسَّنه البيهقي[٥] وغيره، وقال الحافظ[٦]: رواته ثقات[٧].

والحديث هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما من أحد يسلم عليَّ إلا ردَّ الله عليَّ روحي حتى أردَّ عليه السَّلام»[٨].

---

(١) انظر: تهذيب التهذيب: ٢/ ٢٨. رقم: ١٨٢٢.

(٢) نقله ابن الملقن في تحفة المحتاج: ٢/ ١٩٠.

(٣) في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم: ٢/ ٦٦٣: قال: وهذا على شرط مسلم.

(٤) ٩٧. وصححه أيضاً في الخلاصة: ١/ ٤٤٠ - ٤٤١. وفي المجموع: ٨/ ٢٧٢.

(٥) لم أقف عليه.

(٦) نقله السخاوي في القول البديع: ١٦١.

(٧) وصححه أيضاً ابن الملقن في تحفة المحتاج: ٢/ ١٩٠، وحسنه السخاوي في القول البديع: ١٦١ والسيوطي في مناهل الصفا: ٢٠٥.

(٨) أخرجه: أحمد في المسند: ٢/ ٥٢٧. وإسحاق بن راهويه في المسند: ١/ ٤٥٣، رقم: ٣٢٦ وأبوداود في السنن: كتاب المناسك - باب الصلاة على النبي ﷺ وزيارة قبره: ٢/ ٥٣٩. رقم: ٢٠٣٤، والبيهقي في السنن الكبرى: ٥/ ٢٤٥، وفي شعب الإيمان: ٢/ ٢١٧. وفي حياة الأنبياء: ١١. وأبو نعيم في ذكر أخبار أصبهان: ٢/ ٣٥٣. وابن الجوزي في مثير الغرام الساكن: ٢/٢٩٨ - ٢٩٩ وابن النجار في الدرة الثمينة: ٢١٢. كلهم من طريق أبي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبدالله بن قسيط عن أبي هريرة مرفوعاً به.

وهذا أيضاً بالنَّظر إليه على انفراده ، وأما بمجموع طرقه فهو فوق الصحيح ، فإنَّ له طريقاً عن أبي هريرة غير هذا خرَّجه الطبراني[١] وأبو نعيم[٢] ، وآخر خرَّجه ابن بشكوال[٣] ، وآخر من حديث أنس خرَّجه البيهقي في حياة الأنبياء[٤] ، وآخر من حديثه أيضاً خرَّجه ابن بشكوال[٥] .

وأما شواهد أصله فطرقها تزيد على العشرين ، فلا يشك في صحته مع هذا إلاّ جاهل أو معاند .

[الحديث يتقوى بتعدد طرقه وتباين مخارجه]

وابن تيمية ـ شيخ هذه الطائفة ـ لا ينكر تقوي الحديث بتعدد طرقه ، وتباين مخارجه ، ويعتبر ذلك في كثير مما يورده من الأحاديث ، وقد قال في منهاج سنته[٦] في حديث مروي من طريق عبد الرحمن بن مالك بن مغول ما نصه :

« وإنما ذكرنا هذا لأن عبد الرحمن كثير من الناس لا يحتج بروايته المفردة ، إما لسوء حفظه ، وإما لتهمته في تحسين الحديث ، وإن كان له علم

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط : ٢/ ٢٩٦. رقم : ٣٠٩٢.
قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٠/ ١٦٢: وفيه عبد الله بن يزيد الإسكندراني ولم أعرفه ، ومهدي بن جعفر ثقة وفيه خلاف ، وبقية رجاله ثقات .

(٢) تاريخ أصبهان : ٢/ ٣٥٣.

(٣) في كتابه القربة إلى رب العالمين : ٩٢. رقم : ٩١.

(٤) ٣٦ بإسناد ضعيف .

(٥) في القربة : ٩٤. رقم ٩٣. وله أيضاً شاهد : ١١٤. رقم : ١١٥. بإسنادين ضعيفين .

(٦) ١/ ١٣.

ومعرفة بأنواع من العلوم، ولكن يصلح للاعتضاد والمتابعة كمقاتل بن سليمان، ومحمد بن عمر الواقدي وأمثالها، فإن كثرة الشهادات والأخبار قد توجب العلم وإن لم يكن كل من المخبرين ثقة حافظاً حتى يحصل العلم بمخبر الأخبار المتواترة وإن كان المخبرون من أهل الفسوق». أهـ [٨/أ].

فصـل

[جهل أصحاب البروق باصطلاحات المحدثين]

وأما قول أصحاب البروق : إنَّ المحدثين يطلقون لفظة « جيد » على الضعيف الذي لم يكن ضعفه شديداً ، فهو من أقبح الكذب الدَّال على صفاقة وجههم ، وعدم اكتراثهم بما يعود عليهم بالخزي والعار ، فإنَّه لا يوجد في المحدثين من يطلق لفظ الجيد على الضعيف ، بل ولا يوجد عاقل يطلق ذلك ، لما بين الجودة والضَّعف من التَّباين .

قال الحافظ السَّخاوي في فتح المغيث[1] عند كلام النَّاظم على أصح الأحاديث بعد حكايته عن أحمد أنه قال : أجود الأسانيد الزُّهري عن سالم عن أبيه ما نصه : « ووافق أحمد على مذهبه في ذلك إسحاق بن راهويه ، لكن معبراً بالأصحِيَّة ، ولا فرق بين اللفظين اصطلاحاً ، ولذا أقرّه شيخنا تبعاً للشَّارح بين الرَّجلين في حكاية الأصحِيَّة » . أهـ .

يريد أنَّ الحافظ حكى عنهما أنهما قالا : أصح الأسانيد الزهري . . . الخ ، مع أنَّ أحدهما عبَّر بقوله : أجود الأسانيد ، والآخر بقوله : أصح الأسانيد ، فجمعهما وحكى الأصَحِيَّة عنهما ، لأنَّ اللفظين متحدان معاً عند أهل الحديث .

---

(١) ١/ ٢٢ - ٢٣.

[ألفاظ مستعملة ترادف الحديث المقبول]

وقال الحافظ السيوطي في التدريب(١) في أواخر مبحث الحسن ما نصه:

«من الألفاظ المستعملة عند أهل الحديث في المقبول: الجيد، والقوي، والصالح، والمعروف، والمحفوظ، والمجوَّد، والثَّابت: فأما الجيد فقال شيخ الإسلام ـ يعني الحافظ ـ في الكلام على أصح الأسانيد لما حكى ابن الصلاح عن أحمد بن حنبل: أنَّ أصحها الزهري عن سالم .. إلخ، عبارة أحمد أجود الأسانيد كذا أخرجه عنه الحاكم، وهذا يدل على أنَّ ابن الصَّلاح يرى التَّسوية بين الجيد والصحيح، ولذا قال البلقيني بعد أن نقل ذلك: من [٨/ب] ذلك يعلم أن الجودة يعبر بها عن الصحة. وفي جامع الترمذي في الطِّب: هذا حديث جيد حسن، وكذا قال غيره لا مغايرة بين جيد وصحيح عندهم، إلاَّ أنَّ الجهبذ منهم لا يعدل عن صحيح إلى جيد إلاَّ لنكتة، كأن يرتقي عنده عن الحسن لذاته ويتردد في بلوغه الصحيح فالوصف به أنزل رتبة من الوصف بالصحيح». أهـ.

فهؤلاء الحفاظ أئمة الفنّ وشيوخه وهم: ابن الصَّلاح، والبلقيني، والعراقي، وابن حجر، والسَّخاوي، والسيوطي(٢)، يصرحون بأنَّه لا فرق بين الجيد والصحيح عند أهل الحديث، ولم يحك أحد منهم خلافه في المسألة، بحيث لو وجد أحد يقول بغير ذلك لنقلوه.

---

(١) تدريب الراوي: ١/١٧٧ ـ ١٧٨.

(٢) وقد نظم الحافظ السيوطي هذه القاعدة في ألفيته بقوله: ١٩.

وللقبول يطلقون جيدا — والثابت الصالح والمجودا

فمن هم المحدثون الذين عزا لهم أصحاب البروق أنهم يعبرون بالجيد عن الضعيف .

وهذا مما يزيدك يقينا بفجورهم ، وقلة دينهم ، وعدم مبالاتهم بالكذب الذي هو من أكبر الكبائر ، بل هو مجانب للإيمان كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ﴾[١] .

وأبى الله تعالى لهؤلاء المبتدعة إلا أن يتصفوا بما ينافي الإيمان والدّين ، ويدل على المروق وعدم المبالاة بالشريعة ، وقلَّ منهم من لم يختم له بالإلحاد والزندقة والكفر الصراح .

(١) سورة النحل : رقم : ١٠٥.

فصـــل

[حديث مالك الدَّار]

وأما ما ذكروه في حديث مالك الدَّار[١]، ومطالبتهم بمن صححه من الحفاظ، فذلك من جهلهم وقصورهم، فإنهم يظنون أنَّ النَّاس كلهم جهلة مثلهم.

فالحديث صححه[٢] شيخ الفن، وسيد الحفاظ، الحافظ ابن حجر في فتح الباري فقال في باب سؤال الناس الإمام إذا قحطوا (ص ٤١٢ من الجزء الثاني من فتح الباري طبع ميري) ما نصه:

«روى ابن أبي شيبة[٣] [٩/أ] بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السَّمان عن مالك الدَّار ـ وكان خازن عمر ـ قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

---

(١) قال الحافظ الخليلي في الإرشاد: ١/ ٣١٣:
«مالك الدار مولى عمر بن الخطاب ﷺ تابعي قديم، متفق عليه، أثنى عليه التابعون».
وقال الحافظ ابن أبي خيثمة في كتابه التاريخ: ٢/٨٠ ـ ٨١: «حدثنا الأثرم عن أبي عبيدة قال: مالك الدار مولى عمر بن الخطاب ولاَّه عمر كيلة عيال عمر، فلما قام عثمان ولَّى مالك الدار دار القسم فسمي مالك الدار».

(٢) وصححه أيضاً الحافظ ابن كثير في البداية والنهاية: ٧/ ١٠١. وأقر ابن تيميه بثبوته في كتابه: اقتضاء الصراط المستقيم: ٣٧٣.

(٣) في المصنف: ١٢/٣١ ـ ٣٢.

« يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا ، فأتي الرجل في المنام فقيل له : ائت عمر . . .» الحديث[١] .

---

(١) وأخرجه من هذا الوجه أيضاً ابن أبي خيثمة في التاريخ : ٢/ ٨٠. رقم : ١٨١٨ قال : حدثنا أبي قال : نا محمد بن خازم أبو معاوية قال : نا الأعمش عن أبي صالح عن مالك الدار قال :
أصاب الناس قحطٌ في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، استسق لأمتك ، فأتاه النبي عليه السلام في المنام فقال : « ائت عمر فأقرئه السَّلام وقل له : إنكم مسقون فعليك بالكيس الكيس » قال : فبكى عمر بن الخطاب وقال : يا رب ما آلو إلاّ ما عجزت عنه .
وعزاه الحافظ له في الإصابة : ٣/ ٤٨٤، والبيهقي في دلائل النبوة : ٧/ ٤٧، والخليلي في الإرشاد : ٣١٣/١ ـ ٣١٤، وابن عبد البر في الاستيعاب : ٢/ ٤٦٤.

فصــل

[ثبوت أحاديث الزيارة]

وأما ما ذكروه في حديث الزيارة فجوابهم : أنَّ الحديث ورد من طريق ثمانية من الصحابة[(١)] أو سبعة ، وتابعي على الخلاف في بكر بن عبد الله هل هو الأنصاري الصحابي ، أو المزني التابعي ، وهم :

عبد الله بن عمر بن الخطاب ، ولحديثه ستة طرق[(٢)] صحح واحداً منها

(١) بزيادة حديث عمر بن الخطاب ، على عدّ السيد أحمد . وحديثه أخرجه الطيالسي في المسند : ١/ ٢٢٨. والبيهقي في السنن الكبرى : ٥/ ٢٤٥، وفي شعب الإيمان : ٣/ ٤٨٨.

(٢) وهي كالآتي :

الأول والثاني : وهو بلفظ : « **من زار قبري وجبت له شفاعتي** »

وهو أحسن الطرق وأصحها ، وقد صححه الحافظ عبد الحق الأشبيلي في أحكامه الوسطى : ٢/ ٣٤١، والصغرى : ١/ ٤٦٧، وتردد الحافظ التقي السبكي في شفاء السقام : ١١ بين تصحيحه وتحسينه . أخرج الحديث : ابن خزيمة في صحيحه عزاه له ابن الملقن في تحفة المحتاج : ١٨٩/٢ ـ ١٩٠ والحافظ في التلخيص : ٢٨٦/٢ والدولابي في الكنى : ٢/ ٦٤، والدارقطني في السنن : ٢/ ٢٧٨، والبيهقي في الشعب : ٤/ ٤٩٠. وغيرهم كثير كلهم من طريق موسى بن هلال عن عبيد الله بن عمر أو أخيه عبد الله بن عمر العمري كلاهما عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً .

الثالث : بلفظ : « **من جاءني زائراً لا يعمل له حاجة إلا زيارتي كان حقاً عليَّ أن أكون له شفيعاً يوم القيامة** » .

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير : ١٢/ ٢٩١. رقم : ١٣١٤٩ والأوسط : ٣/ ٢٦٦. رقم : ٤٥٤٦ وابن بشكوال في القربة : ١٢٠. رقم : ١٢١ وغيرهم من طريق عبد الله بن محمد العبادي البصري قال ثنا مسلمة بن سالم الجهني حدثني عبيد الله بن عمر بن =

على انفراده ابن السَّكن، وعبد الحق، وحسنه غيرهما.

وأنس بن مالك ولحديثه طريقان[(١)].

= نافع عن سالم عن ابن عمر مرفوعاً وهذا الطريق صححه ابن السكن بذكره في صحيحه عزاه له السبكي في شفاء السقام: ١٧ ـ ١٨. وقال العلامة جمال الدين ابن جملة بعد ذكره حديث مسلمة: » ويرتقي إلى درجة الحسن الذي يحتج به في الأحكام، فكيف في باب الفضائل والقرب فما يعارضه شيء» انظر: سبل الهدي والرشاد: ١٢/ ٣٧٩.

الرابع: بلفظ: «**من حج فزار قبري بعد موتي كان كمن زارني في حياتي**»

أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: ٤٠٦/١٢ والدارقطني في السنن: ٢/ ٢٧٨، والبيهقي في السنن الكبرى: ٢٤٦/٥ وغيرهم من طريق حفص بن سليمان الأسدي القارئ عن ليث ابن أبي سليم عن مجاهد بن جبر عن ابن عمر مرفوعاً به.

الخامس: بلفظ: «**من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني**»

أخرجه ابن عدي في الكامل: ٧/ ١٤. رقم ٩٩٧، وابن حبان في المجروحين: ٢/ ٤١٤، والسَّهمي في تاريخ جرجان: ٢١٧ وغيرهم من طريق محمد بن محمد ابن النعمان قال: حدثني جدي قال: حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعاً به.

السادس: بلفظ: «**من زار قبري حلَّت له شفاعتي**»

أخرجه البزار كما في كشف الأستار: ٥٧/٢ من طريق عبد الله بن إبراهيم ثنا عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن ابن عمر مرفوعاً به.

(١) الطريق الأول: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان: ٣/ ٣٨٨، وحمزة السَّهمي في تاريخ جرجان: ٩٣. رقم: ٣٤٧ وغيرهما من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك عن سليمان بن يزيد الكعبي عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: «**من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة**».

الطريق الثاني: أخرجه الطبراني في الكبير: ١٢/ ٣١٠. وابن النجار في الدرة الثمينة: ٢١٩، رقم: ١٣٤٩. كلاهما من طريق محمد بن مقاتل عن جعفر بن هارون عن سمعان ابن المهدي عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**من زارني ميتاً فكأنما** =

وابن عباس ولحديثه طريقان أيضاً[١] .

وعليّ بن أبي طالب ولحديثه طريقان أيضاً[٢] .

وأبو هريرة[٣] .

= **زارني حياً ، ومن زار قبري وجبت له شفاعتي يوم القيامة ، وما من أحد من أمتي له سعة ثم لم يزرني فليس له عذر** » .

(١) الطريق الأول أخرجه العقيلي في الضعفاء : ٤٥٧/٣ في ترجمة فضالة بن سعيد بن زميل المازني بلفظ : « **من زارني في مماتي كان كمن زارني في حياتي ، ومن زارني حتى ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً أو قال شفيعاً** » .

الطريق الثاني : أخرجه الديلمي في مسند الفردوس عزاه له السمهودي في وفاء الوفاء : ١٣٤٧/٢ من طريق عيسى بن بشير عن محمد بن عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « **من حج إلى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان** » .

(٢) الطريق الأول : أخرجه أبو الحسن يحيى بن الحسن بن جعفر في أخبار المدينة كما في شفاء السقام : ٣٩ من طريق النعمان بن شبل حدثنا محمد بن الفضل عن جابر عن محمد بن علي عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « **من زار قبري بعد موتي فكأنما زارني في حياتي ، ومن لم يزرني فقد جفاني** » .

الطريق الثاني : أخرجه ابن عساكر كما في وفاء الوفا : ١٣٤٨/٢ من طريق عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن علي رضي الله عنه قال : من سأل لرسول الله ﷺ الدرجة والوسيلة حلّت له شفاعته يوم القيامة ، ومن زار قبر رسول الله ﷺ كان في جوار رسول الله ﷺ .

(٣) أخرجه اليعقوبي في فوائده كما في شفاء السقام : ٣٤ ـ ٣٥ من طريق خالد بن يزيد ثنا عبد الله بن عمر العمري قال سمعت سعيد المقبري يقول سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ : « **من زارني بعد موتى فكأنما زارني وأنا حي** » .

وعبد الله بن مسعود[١].

وحاطب[٢].

وبكر بن عبد الله[٣].

وهو أيضاً مخرَّج في كتب السنة المشهورة التي هي معصم الإسلام والتي يعتمد وجود الحديث فيها هؤلاء المبتدعة.

فقد خرَّج الحديث في صحيح ابن خزيمة، ومسند الطيالسي، وسنن الدَّارقطني، والبيهقي، ومسند البزار، ومعجم الطبراني، وحلية أبي نعيم، وغيرها، وله مع هذا شواهد كثيرة جداً.

---

(١) أخرجه أبو الفتح الأزدي كما في شفاء السقام: ٣٤ من طريق بدر بن عبد الله المصيصي ثنا الحسن بن عثمان الزيادي ثنا عمار بن محمد حدثني خالي سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «**من حج حجة الإسلام وزار قبري، وغزا غزوة، وصلّى في بيت المقدس لم يسأله الله عما افترض عليه**».

(٢) أخرجه الدارقطني في السنن ٢/ ٢٧٨، والبيهقي في الشعب: ٣/٤٨٨ وغيرهما من طريق: وكيع ثنا خالد بن أبي خالد وأبو عون عن الشعبي والأسود بن ميمون عن هارون أبي قزعة عن رجل من آل حاطب عن حاطب قال: قال رسول الله ﷺ: «**من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي، ومن مات بأحد الحرمين بعث من الآمنين يوم القيامة**».

(٣) أخرجه يحيى بن الحسن بن جعفر في أخبار المدينة كما في شفاء السقام: ٤٠ قال: ثنا محمد بن يعقوب ثنا عبد الله بن وهب عن رجل عن بكر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: «**من أتى المدينة زائراً لي وجبت له شفاعتي يوم القيامة، ومن مات في أحد الحرمين بعث آمناً**».

[الحافظ الذهبي يرى تقوي أحاديث الزيارة]

وقد قال الذَّهبي : طرق حديث الزيارة كلّها لينة ، لكن يتقوى بعضها ببعض ، لأن ما في رواتها متهم بالكذب ، قال : ومن أجودها إسناد حديث حاطب « **من زارني بعد موتي ، فكأنَّما زارني في حياتي** » خرَّجه ابن عساكر ، وقد نقل هذا عن الذهبي الحافظ السَّخاوي في المقاصد الحسنة[1] .

وحسبك بهذه الشَّهادة من الذَّهبي ، وتصريحه بأنه ليس في رواتها [٩/ب] متهم بالكذب ، وتعبيره عنها بأنَّها لينة ، واللّين ما فيه ضعف قريب محتمل ، يزول بالمتابعات والشواهد ، ويرتقي إلى درجة الحسن والصحيح .

والحديث المذكور ورد من حديث ستة عشر طريقاً عن ثمانية من الصحابة ، ومن البعيد أن تتفق هذه الطرق كلها مع تباين مخارجها على الكذب .

وقد قدمنا عن شيخ هذه الفرقة الضَّالة ابن تيمية أن كثرة الطرق والشهادات توجب العلم ، وإن لم يكن كلّ المخبرين ثقات ، بل توجبه ولو من الفُسَّاق ، ولا شك أنَّ شهادة ستة عشر رجلاً من الكثرة التي يوجب ابن تيمية بها العلم ولو من الفسَّاق ، وليس هذا من رأي ابن تيمية وحده ، بل هو المقرر عند أهل الحديث والأصول كافة ، وإنما نؤثر النقل عنه لكونه إمام هذه الفرقة الخبيثة ، فإذا كانت الكثرة ولو من الفساق توجب العلم فكيف بها من غيرهم .

---

(١) ٤١٣. رقم: ١١٤٥.

فقد شهد الذهبي وهو من أهل الاستقراء التَّام في معرفة الرجال مع تشدده وتعنته لا سيما فيما هو من هذا الباب، بأنَّه ليس فيهم متهم بالكذب.

فلم يبق بعد هذا إلاّ العناد ..

[خاتمـة]

والقوم غير طالبين للحق ولا باحثين عما يوصلهم إليه، حتى ينظروا في أدلته نظر تبصر وتفهم وإنصاف واعتراف.

بل هم ضالون مضلون.

ولا يهمهم إلاّ ترويج ضلالهم، وإنفاق باطلهم على ضعفة العقول بكل وسيلة، فيكذبون الكذب الفاحش الصُّراح عند توقف ترويج ضلالهم عليه، والاضطرار إلى دفع الحق والصواب به، ويرمون مع ذلك البريء الصادق به، وينسبون إليه ما لم يجر بخاطره فضلا عن أن ينطق به.

ثم يشنعون عليه [١٠/أ] أقبح تشنيع.

ويستدلون بالأحاديث المخرَّجة في الأصول المشهورة فيما يوافق هواهم.

ويردون ما هو مخرَّج في الكتب الغريبة إذا خالف هواهم.

ثم إذا جاء في الكتب المشهورة ـ ولو في الصحيحين ـ ما يخالف هواهم ويدل صريحاً على ضلالهم ردوه بالسخف رداً، وأولوه بأبطل تأويل، والتجأوا إلى ما هو مخرج في تلك الأجزاء النَّادرة التي ضعفوا الحديث المقابل لهم بمجرد وجوده فيها، وجعلوا ذلك من الأسباب الموجبة لرده خوفاً منهم لإجماع أهل الحديث.

ويعتمدون من الحفاظ من فيه نزعة في بدعتهم، معتبرين قوله صواباً لا يحتمل الخطأ، كأنه وحي منزل من عند الله تعالى.

فإذا وقع في كلامهم ما يخالف بدعتهم وضلالهم:

أوّلوه ولو بالكذب ، كما فعلوا في قول شيخهم ابن تيمية في الحديث جيد الإسناد ، فحكوا عن المحدثين أنهم يطلقون الجيد على الضعيف .

فإذا لم يقبل تأويلاً ولو بالكذب طعنوا في ذلك القائل وإن كان إمامهم ومعتمدهم ، والتجأوا إلى نقل كلام من يعدونه مشرك العقيدة خرافي العلم ، كما هو معلوم من عادتهم ، وعادات أمثالهم من الطوائف الضّالة فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم .

حمانا الله من بدعتهم ، وجعلنا من المحبين لسيد المرسلين الذي أطلعه الله على ما كان وما يكون[1] ، فعرف ما انطوت عليه سرائرهم من الكفر والضلال والخبث والطغيان .

---

(١) لحديث أسماء في البخاري : كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ـ باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ : ٦/٢٦٥٧ ـ ٢٦٥٨. رقم : ٦٨٥٧، أن النبي ﷺ حمد الله وأثنى عليه ثم قال : « ما من شيء لم أكن أريته قبل إلا أريته في مقامي هذا حتى الجنة والنار » . ولحديث سمرة بن جندب عند أحمد في مسنده : ١٦/٦ وغيره وصححه ابن حبان كما في الإحسان : ١٠١/٧ ـ ١٠٣. رقم : ٢٨٥٦، وابن خزيمة بروايته له في صحيحه : ٣٢٧/٢. رقم : ١٣٩٧ وغيرهما أن النبي ﷺ قال : « إني والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أنتم لا قوه من أمر دنياكم وآخرتكم » ولحديث اختصام الملأ الأعلى الذي أخرجه الترمذي في جامعه ٢٨٥/٥. رقم : ٣٢٣٥ والذي قال فيه ﷺ : « فتجلى لي كل شيء وعرفت » قال الترمذي عقبه : هذا حديث حسن صحيح ، سألت محمد بن إسماعيل ـ أي البخاري ـ عن هذا الحديث فقال : هذا حديث حسن صحيح .

وكذلك لحديث أبي داود في السنن : كتاب الفتن ـ باب ذكر الفتن ودلائلها : ٥/٥. رقم : ٤٢٣٧، الذي أصله في الصحيحين عن حذيفة قال : قام فينا رسول الله ﷺ=

فامتنع من الدُّعاء لهم، وأخبر أنهم يمرقون من الدِّين مروق السَّهم من الرَّمية(١)، وأنهم شر من تحت أديم السماء(٢)، وأنهم شر الخلق والخليقة(٣)، وأنهم كلاب النار(٤) على ما يتظاهرون به من صلاة، وصيام، وحج، وتلاوة [١٠/ب] قرآن، وأنهم كلما قطع قرن منهم، طلع قرن آخر، إلى أن يخرج في عراضهم الدَّجال(٥).

وإن إمامهم النَّجدي(٦) هو قَرْن الشَّيطان(٧) بحيث لولا إضلالهم الناس

= مقامًا، فما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدَّثه، حفظه من حفظه، ونسيه من نسيه...

والأحاديث في هذا الباب متضافرة، وقد استوعب هذا الموضوع بحثًا الإمام محمد بن جعفر الكتاني في كتابه: جلاء الأصداء.

(١) أخرجه البخاري: كتاب التوحيد ـ باب قراءة الفاجر والمنافق...: ٦/ ٢٧٤٨. رقم: ٧١٢٣.

(٢) أخرجه الترمذي في السنن: أبواب تفسير القرآن ـ باب ومن سورة البقرة: ٥/١٠٣ ـ ١٠٤. رقم ٣٠٠٠.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الزكاة ـ باب الخوارج شر الخلق والخليقة: ١٠٦٧/١٥٨.

(٤) أخرجه الترمذي في السنن: ٥/١٠٣ ـ ١٠٤. رقم: ٣٠٠٠.

(٥) أخرجه ابن ماجه في السنن: المقدمة ـ باب في ذكر الخوارج: ١/ ١٧٨. رقم: ١٧٥.

(٦) وهو محمد بن عبد الوهاب النجدي.

(٧) ولذلك لحديث البخاري الذي أخرجه في صحيحه: كتاب الفتن ـ باب قول النبي ﷺ: الفتنة من قبل المشرق: ٦/ ٢٥٩٨. رقم: ٦٦٨١ بسنده إلى عبد الله بن عمر قال: ذكر النبي ﷺ «اللهم بارك لنا في شأمنا، اللهم بارك لنا في يمننا» قالوا يا رسول الله وفي نجدنا؟ قال: «اللهم بارك لنا في شأمنا، اللهم بارك لنا في يمننا» قالوا: يا رسول الله وفي نجدنا؟ فأظنه قال في الثالثة: «وهناك الزّلازل والفتن، وبها يطلع قرن الشيطان».

بما يلبسونه عليهم من الطعن في الأحاديث بما يشابه حجج أهل العلم، ووجوب الرّد عليهم لأجل ذلك، لكان الإعراض عنهم أولى بأهل العلم، فإنهم لا تنفع فيهم حجة، ولا ينجع في ردهم إلى الحق دليل، وإنما ينجع فيهم السّيف(١) كما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: «اقتلوهم فإنَّ في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم»(٢).

والحمد لله الذي عافانا مما ابتلاهم به، وفضلنا على كثير من خلقه تفضيلا.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدِّين آمين.

وكتبه الفقير إلى عفو الله ورحمته

أحمد بن محمد بن الصديق الحسني المغربي

نزيل مصر حالا، وفقه الله تعالى لما يرضيه آمين

وذلك في تاسع وعشرة شهر (ذي)(٣) الحجة

متم سنة خمسين وثلاثمائة وألف ١٣٥٠هـ

---

(١) الخطاب هنا موجه إلى ولي الأمر لأنه هو المعني بتطبيق الحدود الشرعية، ولقد شاهد العالم الإسلامي بأم عينه نتاج هذا الفكر المنحرف الذي كلف المسلمين ثمنًا باهظًا، وبسببه أزهقت أرواح بريئة ليس لها ذنب من الأطفال والنساء والشيوخ والعجزة.

قال القاضي عياض في إكمال المعلم: ٣/٦١٣ - ٦١٤: «أجمع العلماء على أن الخوارج وأشباههم من أهل البدع والبغي متى خرجوا، وخالفوا رأي الجماعة، وشقوا عصا المسلمين، ونصبوا راية الخلاف أن قتالهم واجب بعد إنذارهم، والاعتذار إليهم...».

(٢) أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الزكاة - باب التحريض على قتل الخوارج: ١٥٤/١٠٦٦.

(٣) لا توجد في الأصل ولا في خ.

المصادر والمراجع

- **الآجري**: محمد بن الحسين. ت: ٣٦٠هـ.
الشريعة
ت: محمد حامد الفقي، ط. الأولى: ١٩٨٣م. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **ابن أبي حاتم**: عبد الرحمن الرازي. ت: ٣٢٧هـ.
كتاب الجرح والتعديل.
مصورة عن الطبعة الأولى بالهند: ١٩٥٣م. دار الفكر - بيروت.
- **ابن أبي خيثمة**.
التاريخ الكبير.
ط. دار الفاروق - القاهرة.
- **ابن أبي شيبة**: أبو بكر عبد الله بن محمد. ت: ٢٣٥هـ.
الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار.
ت: محمد عبد السَّلام شاهين.
ط. الأولى: ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- **أحمد بن حنبل**: أبو عبد الله الشيباني. ت: ٢٤١هـ.
مسند الإمام أحمد.
ط. الأولى: ١٩٩١م. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- **البخاري**: محمد بن إسماعيل. ت: ٢٥٦هـ.
التاريخ الكبير.
ط. دار الكتب العلمية - بيروت.
الصحيح،
ت: د. مصطفى ديب البغا، ط. الأولى: ١٩٨١م - دار القلم - بيروت.

- **ابن بشكوال**: خلف بن عبد الملك، ت: ٥٧٨.
القربة إلى رب العالمين في الصلاة على سيد المرسلين
دار الكتب العلمية - بيروت.
- **ابن بلبان**: علي بن بلبان الفارسي ت: ٧٣٩هـ.
الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان،
ت: كمال يوسف الحوت،
ط. الأولى: ١٩٨٧م. دار الكتب العلمية - بيروت.
- **البوصيري**: أحمد بن أبي بكر. ت: ٨٤٠هـ.
مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجة.
ت: موسى محمد علي، ود. عزت علي عطية.
دار الكتب الإسلامية - القاهرة.
- **البيهقي**: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي. ت: ٤٥٨هـ.
حياة الأنبياء،
ط. بيروت،
دلائل النبوة،
ت: عبدالرحمن محمد عثمان،
ط. الأولى: ١٩٦٩م. المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، السنن الكبرى
- دار المعرفة - بيروت.
- **الترمذي**: محمد بن عيسى بن سورة. ت: ٢٧٩هـ.
السنن (الجامع)،
ت: د. بشار عواد،
ط. دار الغرب - بيروت.
- **ابن تيمية**: أحمد بن عبد الحليم. ت: ٧٢٧هـ.

ـ الصارم المسلول ـ
قاعدة جليلة في التوسل.
المكتب الإسلامي، بيروت.
منهاج السنة.
طبعة مصورة على المصرية.
ـ **ابن الجعد**: علي بن الجعد الجوهري. ت: ٢٣٠هـ.
مسند ابن الجعد.
ت: د. عبد المهدي بن عبدالقادر بن عبد الهادي.
ط. الأولى: ١٩٨٥م، مكتبة الفلاح الكويت.
ـ **ابن الجوزي**: أبو الفرج عبد الرحمن، ت: ٥٩٧هـ.
مثير الغرام الساكن.
ط ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
ـ **الحاكم**: أبو عبد الله محمد بن عبد الله. ت: ٤٠٥هـ.
المستدرك على الصحيحين في الحديث.
ت: عبد السَّلام علوش.
ط. الأولى: ١٩٩٨م. دار المعرفة ـ بيروت.
ـ **ابن حبان**: محمد بن أبي حاتم البستي. ت: ٣٥٤هـ.
كتاب الثقات.
ط. مؤسسة الكتب الثقافية ـ مصورة عن الطبعة الهندية.
ـ **ابن حجر**: أحمد بن علي، ت: ٨٥٢هـ.
الإصابة في تمييز الصحابة.
دار الكتاب العربي ـ بيروت.
تقريب التهذيب.

ت : الشيخ محمد عوامة .
ط . الثالثة : ١٩٩١م . دار الرشيد ـ حلب .
تهذيب التهذيب ، ت : الشيخ خليل شيحا .
ط . دار المعرفة ـ بيروت .
ـ **ابن خزيمة** : أبو بكر محمد بن إسحاق السلمي النيسابوري . ت ٣١١هـ .
التوحيد .
ت : محمد خليل هراس .
دار الباز ـ مكة المكرمة .
صحيح ابن خزيمة .
ت : د . محمد مصطفى الأعظمي .
ط . الأولى : ١٩٧٥م . المكتب الإسلامي .
ـ **الخطيب البغدادي** : أبو بكر أحمد بن علي . ت : ٤٦٣هـ .
تاريخ بغداد .
ت : مصطفى عبدالقادر عطا .
ط . الأولى ١٩٩٧. دار الكتب العلمية ـ بيروت .
ـ **الخليلي** : أبو يعلى الخليل بن عبد الله بن أحمد القزويني . ت : ٤٤٦هـ .
الإرشاد في معرفة علماء الحديث .
ت : د . محمد سعيد بن عمر إدريس .
ط . الأولى : ١٩٨٩م . مكتبة الرشد ـ الرياض .
ـ **الدارقطني** : علي بن عمر . ت : ٣٨٥هـ .
السنن .
ت : السيد عبد الله هاشم يماني .
ط . ١٩٦٦م ـ دار المحاسن ـ القاهرة .

- **الدارمي** : عثمان بن سعيد . ت : ٢٨٠هـ .
التاريخ .
ت : د . أحمد محمد نور سيف .
ط . دار المأمون للتراث ـ دمشق .
- **أبو داود** : سليمان بن الأشعث السجستاني . ت : ٢٧٥هـ .
السنن ، ت : الشيخ محمد عوامة .
ط . الأولى : ١٩٩٨ ـ مؤسسة الريان ـ بيروت .
- **الدمياطي** : شرف الدين عبد المؤمن بن خلف ، ت : ٧٠٥هـ .
المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح .
ت : عبد الملك بن دهيش .
ط . الثالثة : ١٩٨٦م . مكتبة النهضة الحديثة ـ مكة المكرمة .
- **الدولابي** : أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد ت : ٣١٠هـ .
الكنى والأسماء .
ط . الثانية : ١٩٨٣م . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
- **الذهبي** : محمد بن أحمد الدمشقي . ت : ٧٤٨هـ .
تذكرة الحفاظ .
ط . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة .
ت : الشيخ محمد عوامة وأحمد الخطيب .
ط . الأولى : ١٩٩٢م مؤسسة علوم القرآن ـ جدة .
- **ابن راهويه** : إسحاق بن إبراهيم . ت : ٢٣٨ هـ .
المسند ،
ت : الدكتور عبد الغفور البلوشي ،

ط ـ مكتبة الإيمان ـ المدينة المنورة .
ـ **السبكي** : علي بن عبد الكافي . ت : ٧٥٦هـ .
شفاء السقام في زيارة خير الأنام .
ط . الثانية : ١٩٧٨م . دار الآفاق الجديدة ـ بيروت .
ـ **السُّبكي** : تاج الدين عبد الوهاب بن علي : ت : ٧٧١هـ .
طبقات الشافعية .
ت : محمود الطناحي ، وعبد الفتاح الحلو .
ط . الأولى : ١٣٨٣هـ ـ مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة .
ـ **السخاوي** : محمد بن عبد الرحمن ، ت : ٩٠٢هـ .
المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة .
ت : المحدث السيد عبد الله بن الصديق الغماري .
ط . الأولى : ١٩٧٩م . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
القول البديع ،
ت : محمد عوامة .
بيروت .
ـ **السمهودي** : علي بن أحمد . ت : ٩١١هـ .
وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى .
ط . المدينة المنورة .
ـ **ابن السني** : أبو بكر أحمد بن محمد الدينوري . ت : ٣٦٤هـ .
عمل اليوم والليلة .
ت : عبدالله حجاج .
مكتبة التراث الإسلامي . القاهرة .
ـ **السيوطي** : جلال الدين عبد الرحمن ، ت : ٩١١هـ .

ألفية الحديث .
ت : الشيخ أحمد محمد شاكر .
ط ـ القاهرة .
تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي .
ت : عبد الوهاب عبد اللطيف .
ط . الثانية : ١٩٧٢م . دار التراث ـ القاهرة .
ـ **ابن شاهين** : عمر بن أحمد بن عثمان . ت : ٣٨٥هـ .
تاريخ أسماء للثقات ممن نقل عنهم العلم .
ت : د . عبد المعطي قلعجي .
ط . ١٩٨٦م . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
ـ **الطبراني** : سليمان بن أحمد اللخمي الشامي . ت : ٣٦٠هـ .
الدعاء .
ت : حمدي السلفي .
ط ـ الرسالة ـ بيروت .
المعجم الكبير .
ت : حمدي عبد المجيد السلفي .
المعجم الأوسط .
ت : محمد حسن الشامي .
ط . الأولى : ١٩٩٩م ـ دار الكتب العلمية .
المعجم الصغير .
ط . ١٩٨٣م . دار الكتب العلمية ـ بيروت .
ـ **ابن الصديق** : أحمد بن محمد الغماري .
البحر العميق .

مخطوط .
فتح الملك العلي لصحة حديث باب مدينة العلم علي
ط . الثانية ، ١٩٦٩م .
ـ **الطيالسي** : أبو داود ،
المسند .
مصورة عن طبعة دائرة المعارف النظامية في الهند .
ـ **ابن عبد البر** : أبو عمر يوسف بن عبد الله النمري . ت : ٦٦٣هـ .
الاستيعاب في أسماء الأصحاب .
دار الكتاب العربي ـ بيروت .
ـ **عبد الحق الإشبيلي** ـ ت : ٥٨١هـ .
الأحكام الشرعية الكبرى .
من مصورات المخطوطات العربية ـ بمصر .
الأحكام الشرعية الصغرى .
تحقيق : أم محمد بنت أحمد الهليس .
ط . الأولى : ١٩٩٣م ، مكتبة العلم بجدة .
ـ **عبد الرافع الدجوي** .
الغيث المروي في ترجمة الأستاذ الإمام الدجوي .
ط ـ القاهرة .
ـ **ابن عبد الهادي** : يوسف بن حسن .
بحر الدم فيمن تكلم فيه الإمام أحمد بمدح أو ذم .
ت : د . أبو أسامة وصي الله بن محمد بن عباس .
ط . الأولى : ١٩٨٩م . دار الراية ـ الرياض .
ـ **العجلي** : أحمد بن عبد الله بن صالح . ت : ٢٦١هـ .

تاريخ الثقات، بترتيب الهيثمي وتضمينات الحافظ بن حجر.
ت: د. عبد المعطي قلعجي.
ط. الأولى: ١٩٨٤م. دار الكتب العلمية ـ بيروت.
ـ **ابن عدي**: أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني. ت: ٣٦٥هـ.
الكامل في ضعفاء الرجال.
ت: د. سهيل زكار، يحيى مختار غزاوي.
ط. الثالثة: ١٩٨٥م. دار الفكر ـ بيروت.
ـ **العقيلي**: أبو جعفر محمد بن عمرو. ت: ٣٢٢هـ.
الضعفاء الكبير.
ت: د. عبد المعطي قلعجي.
ط. الأولى: ١٤٠٤هـ. دار الكتب ـ العلمية ـ بيروت.
ـ **عياض بن موسى اليحصبي السبتي**. ت: ٥٤٤هـ.
إكمال المعلم بفوائد صحيح مسلم.
ت: الدكتور يحيى إسماعيل.
ط. الأولى: ١٩٩٨م. دار الوفاء ـ مصر.
ـ **المزي**: يوسف بن الزكي، ت: ٧٤٢هـ.
تهذيب الكمال.
ت: د. بشار عواد.
ط. دار الرسالة ـ بيروت.
ـ **مسلم بن الحجاج** النيسابوري. ت: ٢٦١هـ.
صحيح مسلم.
ت: محمد فؤاد عبد الباقي.
دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

ـ **ابن الملقن** : عمر بن علي الأنصاري . ت : ٨٠٤هـ .
تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج .
ت : عبدالله سعاف اللحياني .
ط . الأولى : ١٩٨٦م . دار حراء للنشر والتوزيع .
ـ **المنذري** : عبد العظيم ، ت : ٦٥٦هـ .
الترغيب والترهيب .
تحقيق : محمد عمارة .
دار الفكر ـ بيروت .
ـ **النسائي** : أحمد بن شعيب . ت : ٣٠٣هـ .
سنن النسائي .
دار الكتاب العربي ـ بيروت .
عمل اليوم والليلة .
ت : د . فاروق حمادة .
ط . الأولى : ١٩٨١م . مكتبة المعارف ـ المغرب .
السنن الكبرى .
ت : د . عبد الغفار البنداري ، سيد كسروي . ط : ١٩٩١م . دار الكتب العلمية .
ـ **أبو نعيم** : أحمد بن عبد الله الأصبهاني . ت : ٤٣٠هـ .
تاريخ أصبهان .
ط . ليدن .
ـ **النووي** : محي الدين بن شرف . ت : ٦٧٦هـ .
الخلاصة
ت : حسين إسماعيل الجمل .

المجموع شرح المهذب .
دار الفكر ـ بيروت .
ـ **الهيثمي** : علي بن أبي بكر نور الدين . ت : ٨٠٧هـ .
كشف الأستار عن زوائد البزار .
ت : المحدث حبيب الرحمن الأعظمي .
ط . الأولى : ١٩٧٩م . مؤسسة الرسالة . بيروت .
مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
دار الكتب العلمية ـ بيروت .

الفهرس

الموضوع	الصفحة

من إصدارات دار المصطفى:

دفع شبه من شبه وتمرد

ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد

تصنيف: الإمام الحجة الفقيه الزاهد

تقي الدين أبي بكر الحصني الشافعي الدمشقي

المتوفى سنة ٨٢٩ هجرية

ويليه

الفتاوى السهمية في ابن تيمية

اعتنى به

عبد الواحد مصطفى

دار المصطفى

شفاء السقام في زيارة خير الأنام ﷺ

للإمام الفقيه المحدث العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة النظار

تقي الدين أبي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي

٧٥٦ - ٦٨٣ هـ

ومعه

تطهير الفؤاد من دنس الاعتقاد لمفتي الديار المصرية الشيخ محمد بخيت المطيعي

يليه كتاب

نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف لأولياء الله تعالى والكرامة بعد الانتقال

لشيخ الإسلام شهاب الدين أحمد الحسيني

ويليه رسالة في

إثبات كرامات الأولياء للعلامة السجاعي

ومعها جواب سؤال عن كرامات الأولياء للعلامة الشوبري

تشرف بإعادة نشره والتقديم له

عبد الواحد مصطفى

دار المصطفى

صدر حديثاً عن دار المصطفى

شرح أم البراهين

لأبي عبد الله محمد بن محمد بن يوسف السنوسي

قطع العروق الوردية

من

صاحب البروق النجدية

الحافظ السيد أحمد بن محمد بن الصديق الغماري
رحمه الله تعالى
١٣٢٠ - ١٣٨٠ هـ

ومعه

كلمة في السلفية الحاضرة

وهي رسالة بعث بها العلامة يوسف الدجوي إلى الإمام الكوثري

اعتنى به
أبو علي المالكي

دار المصطفى